سلسلة الكتب الحديثة
١٦

وزارة الثقافة والإرشاد
مديرية الثقافة العامة

شعراء الواحدة

تأليف
نعمان ماهر الكنعاني

تصميم : نوري الراوي

وزارة الثقافة والارشاد
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الكتب الحديثة
١٦



نعمان ماهر الكنعاني

دار الجمهورية
بغـــداد
١٩٦٧

المقدمة

بقلم الاستاذ عبدالوهاب الامين

قال الشاعر الانكليزي المعروف « ستيفن سبندر » ان الزمن وان بدا غير موات للشعراء وللشعر بصورة عامة في هذا العصر ، فلا يبدو أنه سيستطيع في وقت قريب أو بعيد أن يقف دونه . فلعل حاجة الانسان الى الشعر تزداد ازليتها بمرور الزمان بدلا من ان تفقد قوة الاندفاع بسببه. وذلك ان الفكر الانساني كلما ارتفع مستواه ، يجب ان يفهم الحقائق مغلفة بالاوهام والخيالات التي يعرفها ، ويستطيب التمويه اللذيذ لوقائع حياته بذلك البرقع الفني ، كما يفضل أن يشاهد ماجريات الحياة اليومية مشروحة في فلم حسن الاداء ، بدلا من أن يقرأها في تقرير يتصف بالدقة والحساسية والاستيعاب .

وقد كان الشعر العربي – ولا يزال – في مقدمة الادوات المستكملة لشروط الفن في العالم . ومن حق العرب أن يفخروا بشعرهم ، لانه في الواقع مفخرة . ومع كثرة الدراسات عن هذا الشعر وتنوعها ، فلا تزال هناك خبايا تحتاج الى المزيد من التعمق والتفصيل .

ولقد كتب المستشرقون عن الشعر العربي ونقلوا منه الكثير . ومع ذلك فلا تعد دراساتهم له مغنية او قريبة من الغناء . فهذا الخضم الواسع ، شأنه شأن البحر المحيط ، لا تغنى فيه المشارفة . وكلما اوغل المرء في اعماقه اكتشف المزيد .

وقد كانت محاولة الاستاذ نعمان ماهر الكنعاني دراسة احدى هذه النواحي (هي دراسة اقرب ما تكون الى التزجية عندما أصدر كتابه هذا في طبعته الاولى) مثلا من تلك الامثلة القريبة لما سبق ذكره من حاجة الشعر العربي الى المزيد من العمق بدل المشارفة .

فقد كان هذا الكتاب في طبعته تلك اقرب الى الكراس الصغير ، كما كانت الفكرة فيه عارضة . وهو أولى أن يكون اطروحة علمية لا تقتصر على وضع النصوص باوجز شرح ، بل ينبغي فيها الاستقصاء والتدوين . فان « واحدة » تأبط شرا مثلا قد نقلها الشاعر الالماني العظيم « جيته » الى الالمانية وسماها نشيد الانتقام ، ونشرها مشروحة مدروسة ، ومثل هذا النص النفيس ينبغي أن يكون مقامه في هذا الكتاب ، كما يجب أن يحوي

النصوص الاخرى للقصائد المماثلة التي تناولها المستشرقون الاخرون بلغات متعـددة ٠

* * *

ان فكرة القصيدة « الواحدة » التي تجتاز امتحان العصور تفتح الآفاق فعلا في معنى الشعر ومكانته في آداب الامم ٠

فلماذا استطاعت بعض القصائد المنفردة أن تخلد دون غيرها ؟ ولماذا اشتهر شعراء ازليون بابيات معدودات ، ولم يستطع سواهم ان يخترقوا حجاب زمنهم بدواوين كبيرة ؟

ان الاجابة عن مثل هذا السؤال تقتضى الدرس المستفيض والاحاطة التامة بجميع الجوانب ٠ وكل « واحدة » ضمها هذا الكتاب يمكن أن تكون نواة لدراسة خاصة بها وبصاحبها ٠ كما أن المقارنة عنصر اساسي في مثل هذه الدراسة ينبغي التوفر لها من جميع النواحي السيكولوجية والتاريخية والاجتماعية ، لكي يكون اي جواب في هذا المضمار مستوفيا ونافعا ٠ وكل ذلك أصبح مسهبا لصاحب الكتاب وغيره للاستدراك والتعقيب ، لكي يكون هذا الموضوع منطلقا لدراسات ادبية على مستوى عال ٠

* * *

وكيف كان الحال فان « شعراء الواحدة » للاستاذ نعمـــان ماهر الكنعاني بثوبه الجديد يستحق ان يكون في مقدمة كتب الادب في هـــذه الايام لضخامة موضوعه واهميته وكان قد استحقها من قبل بطرافتـــه وابتكاره ٠ فصاحبها ـ فوق أنه شاعر مطبوع يشهد له انتاجه الغزير المتميز بارتفاع المستوى مع مرور الزمن ـ معني بالشعر موضوعيا ٠ فهو يتحسس به عن طريق المعاناة وعن طريق الجمع والتأليف ٠ ومجموعته(١) الاخيرة التي انتقى فيها من الشعر العربي كردنولوجيا ، نماذج خاصة ، تؤهلها لان تكون « حماسة » هذا العصر ، علي طراز « الحماسات » السابقة المعروفة ٠

ان هذا الكتاب سيحتل المكانة الادبية التي يستحقها بكل تأكيد ٠ وأتمنى أن يصبح نواة لدراسات أوفى وأشمل ، وعسى ان تكون طبعتـه القـادمة حاوية للنصوص الاخرى بجميع اللغـات المترجمة اليهـا بعض « الواحدات » الخالدات ، وأن تكتسي طلاوة الثوبين وحلاوة النصين ٠٠

بغداد في كانون أول ١٩٦٦

---

(١) مختارات الكنعاني ـ مطبعة المعارف من منشورات المكتبة الاهلية ـ بغداد ٠

شعراء الواحدة

الشعراء الذين اشتهروا بقصيدة واحدة أو الذين اشتهرت لهم قصيدة واحدة ، وجعلتهم في عداد الشعراء ، سواء كان لهم غيرها أم لم يكن ، هم الذين عنيتهم بهذا الاسم : شعراء الواحدة •

وتحت هذا العنوان ومنـــذ نيف وعشرين عاما أصدرت كراسا ضم عددا من هؤلاء الشعراء ، قلت في مقدمته :ــ

« واني لا أزعـــم أن هؤلاء الشعراء هم كل من يحق ادخاله في بحث تحت هذا العنوان ، بل يجوز أن يكون هناك شعراء غـير الذين بحثتهم ، أتمنى أن تنالهم عناية غيري » •

ومضت أعـــوام ولم يكتب للبحث صلة • وكان التساؤل والرغبة مستمرين عن هذا البحث ، خاصة وان المئات البضع التي صـدرت من الكراس نفدت في أسابيعها الاولى •

فخطر لي أن أعاود الكتابة في البحث ، وأعيد النظر في المطبوع • وهكذا كان ، فتألف هذا البحث الجديد الذي اشتمل على شعراء جدد فاق عددهم عدد القدامي في ذلك المطبوع • كما تنـاول بالشرح والتصـويب والتهذيب ما كان من ذلك المطبوع القديم •

ف (شعراء الواحدة) هذا ، هو الاسم الجدير بهذا الكتاب ويجدر بي أن أشير هنا ، الى أن بعض هؤلاء الشعراء هم من اصحاب الدواوين ، فالقول في كونهم من اصحاب القصيدة الواحدة ، أمر يدعو الى التساؤل ، والجواب على هذا التساؤل هو ان قصيدة من بين شعرهم ، طارت شهرتها فرفعت الشاعر •

ان الطغرائي صاحب ديوان ، ولكن لامية العجم هي التي جعلته في هذه المكانة الشعرية •

وان عدي بن زيد العبادي ، وتأبط شرا ، والشنفرى ، وديك الجن

الحمصي ، وفتح الله النحاس • كل من هؤلاء صاحب ديوان مطبوع ، الا ان قصائدهم التي حملت اسماءهم الشعرية ، مثل قافية العبادى ولامية تأبط شرا ولامية العرب للشنفرى الازدي ومرثية ديك الجن زوجه وحائية ابن النحاس ، هذه القصائد هي التي حملت القراء على تتبع وتقصي أشعارهم وأخبارهم فهي اذن (واحداتهم) التي تستحق هذه التسمية •

ولعل ايجازا في شرح المفردات أو في السيرة أو في الحديث عن القصيدة يلاحظه القاريء هنا ، بل لعل اختلافا في هذه الامور من حيث (الكم) قد حدث •

وتبرير هذا ، هو مكانة وشهرة القصيدة • فأهمية لامية العـرب ولامية العجم ، غير اهمية مرثاة ديك الجن زوجه ، وما صاحب لامية تأبط شرا من اختلاف رواية او اختلاف نسبة ، لم يحدث لقصائد أبى الحسن التهامي او مالك بن الريب • فعلى قدر ما حدث للقصيدة من شؤون شعرية او تاريخية او معنوية كان قدر الشرح والحديث • وعسى ان يكون في هذا البحث ما يفيد قارىء الشعر وطالب الادب ومن الله التوفيق •

بغداد في تشرين ثان ١٩٦٦

الشنفرى الأزدي

هو شمس بن مالك الازدي وابن أخت تأبط شراً ، من عدائي العرب ومتشرديهم ، لم يذكر التأريخ عام ولادته ولا وفاته وكل ما يعتمد عليه في تعيينهما هو الحدس والتخمين. سلك الشنفرى طريق السلب والنهب والصعلكة حتى فشى خطره في البادية وقيل عنه انه كان يخاطب من يريد الاعتداء عليه بقوله « أ أطرفك » ثم يهجم عليه فيفقأ عينه . وكان بنتيجة هذه الحياة الوحشية متجبرا شديد الاباء لا يخضع لقوة ولا يحترم نظاما . ولما ضاقت البادية العربية بشروره وفوضى أعماله دبر له بعضهم مكيدة فذهب ضحيتها .

والشنفرى من شعراء الجاهلية الذين خلدتهم قصيدة واحدة هي اللامية المعروفة بلامية العرب .

واحدة الشنفرى

لامية العرب واحدة الشنفرى الازدي ، وقد ذكرت بعض الكتب قصيدة لامية نسبتها للشنفرى وهي التي منها :

خبـــر مـــا نابنـــا مصمئـــل

جـلّ حتى دقّ فيـــه الاجـل

وزعمت انها مرثيته لخاله تأبط شرا الا أن هذه الرواية يفندها أبو تمام في ديوان الحماسة اذ ينسبها الى تأبط شرا نفسه ، كما أن التبريزي شارح ديوان الحماسة ينسبها الى الراوية خلف الاحمر . وقد ذكر لـه عبدالعزيز الميمني شعرا في كتابه الطرائف الادبية كما اورد له الضبى شيئا من الشعر في المفضليّات واذا تحققت نسبة هذا الذي أوردوه من شعر

للشنفرى فانه لم يعرف شاعرا بغير لاميته وحسبنا هـذا الامر على وضـع الشنفرى بين شعراء الواحدة •

على ان بين الناس من ينكر نسبة هذه اللامية نفسها وينسبها الى الرواة أمثال الراوية حماد عجرد وخلف الاحمر وبينهم من يجزم بنسبتها اليه الا اننا نأخذ من كلا الرأيين بطرف فنقول أن لامية العرب هي من نظم الشنفرى الازدي ولكن لا نبت بكميتها ولا نحدد عدد أبياتها ولعل الرواة أضافوا اليها من عندياتهم ولم يتركوها كما قال ناظمها وادلتنا على هذا الرأي عديدة منها ان القصيدة غير متشابهة الانسجام وان الفرق بين ديباجة أبياتها واضح وان التسلسل غير مطرد وان الصناعة اللفظية في بعض أبياتها بلغ حدا مريبا كما أن تكرار الوصف فيها مما لم نألفه في الشعر الجاهلي الصميم كذلك يرى القاريء بكل وضوح اضطراب النفس الشعري وتفاوت الشاعرية تفاوتا لا يمكن أن يكون لشاعر واحد في قصيدة واحدة مطلقا ولا أريد أن أغفل وجود التعليل وارجاع الاسباب الى مسبباتها في هذه القصيدة مما لم يألفه الشعر الجاهلي أو مما لم يألفه بهذا المقدار والشكل • وكل هذه الاسباب لنا عليها شواهد :

اقيموا بنى أمي صدور مطيّكمْ

فاني الى قـوم سواكم لأَمْيـلُ

فقد حمّت الحاجات والليل مقمرُ

وشدّت لطيّات مطـايا وارحـل

هذا هو مستهل القصيدة وهذا هو شعر جاهلي لا ريب فيه واذا قلنا فيه أنه شعر جاهلي فقد نفينا أثر الرواة غير الجاهليين امثال خلف الاحمر واضرابه واذا قلنا انه شعر جاهلي فهو شعر شـاعر جاهلي أكان يسمى الشنفرى أم كان اسمه غير هذه الحروف واذا علمنا انه شعر جاهلي لا يكون لنسبته الى الشنفرى كبير شك •

وإن مدّت الأيدي الى الزاد لم اكـن

باعجلهم إذ أجشع القوم أعجـل

وهذا شعر جاهلي أيضا ، ولكن هذا التعليل مع هذا التركيب في البيت التالي لهذا البيت :

وما ذاك الا بسطة عن تفضّلٍ

عليهـم وكان الأفضل المتفضـل

يوحي بالشك والريبة . وغير هذه الشواهد كثير فوصف الشاعـر لقوسه بانها :

هتـوفٌ من الملس المتون يزينهـا

رصائعُ قـد نيطت اليها ومحمَل

هو الوصف الذي ننتظره من شاعر جاهلي للقوس ولكننا لا ننتظر أن يصف شاعر جاهلي الذئاب التي تستجيب لنداء ذئب (لواه القوت من حيث أمه) حتى اذا دعا استجابت وهي نظائر لـه في النحول والجوع بقوله :ـ

وأغضى وأغضت واتّسى واتّست به

مراميل عزّاهـا وعـزّته مرمل

شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت

وللصبر ان لم ينفع الشكوُ أجمل

فهذا كلام من غير نمط قول الشنفري :

فلما لواه القوت من حيث أمـه

دعـا فأجابتـه نظـائر نحّـل

مهلهلة شيب الوجـوه كأنهـا

قـداحُ بكفى ياسـرٍ تتقلقـل

حتى يقول :

فضجّ وضجّت بالبراح كأنها
وإياه نوحٌ فوق علياء ثكّل

وأحسب ان هذا الراوية قد خدعته قدرته على محاكاة هذا البيت فجاء بأبياته التي حشا بها متن القصيدة وأي راوية يستطيع أن يقول :

ولكن نفساً مرّة لا تقيم بي
على الذام اِلا ريثما أتحول

أو أن يقول :

أديم مطال الجوع حتى أميته
وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل

ولا يكون له في الشعر شأن يسمو به عن طبقة الرواة الى دنيا الشعراء الفحول ؟

في القصيدة حشو يبعد عن شعر الشنفرى الازدي ولكن القصيدة للشنفرى الأزدي هذا كل ما نريد بيانه عن نسب القصيدة .

أما القصيدة فهي من الشعر الخالد الذي لا يبليه الزمن ولا يدب اليه النسيان والفناء .

استهل الشاعر قصيدته مخاطباً أهله مخبرهم بقراره الرحيل واستصحاب أهلا غيرهم من الوحش الذين لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني يخذل بينهم ولابد أن يكون أهل الشاعر قد برموا بجناياته فلم يدفعوا عنه لما أرهقهم به من ديات وترضيات يقدمونها لمن ناله شر صاحبهم الشنفرى . ثم ينتقل بعد هذا الخطاب الذي خاطب به قومه الى وصف اخلاقه وطباعه وما يريده من العيش ويصف سلاحه فيجيد بما لم يترك مزيدا لقائل كقوله :ـ

هتوف من الملس المتون يزينهــا

رصائع قــد نيطت اليها ومحمل

اذا زل عنها السهم حنّت كأنها

مــرزأة عجــلى ترن وتعــول

ويعود بعدها الى وصف بأسه وخشونته فيقول :

اذا الأمعز الصوان لاقى مناسمى

تطــاير منــه قــادح ومغلــل

أديم مطال الجوع حتى أميتــه

وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل

ويزيد في وصف نفسه حتى يشبهها بالذئب الجائع :

وأغدو على القوت الزهيد كما غدا

أزلّ تهــاداه التنائف اطحــل

وبعد وصف طويل لهذا الذئب الذي شبه به نفسه والذي (لواه القوت من حيث أمه حتى دعا فأجابته نظائر نحّل) يرجـع الى وصف بأسـه ويعدد جناياته وجرائمه اذ يقول :

وليلة نحس يصطلى القوس ربها

وأقطعــه اللاتي بهــا يتنبّــل

دعست عـلى غطش وبغش وصحبتـي

سعــار وارزير ووجـر وأفكل

وأصبح عنـي بالغميصـاء جالسـاً

فريقــان مسـئول وآخــر يسـأل

فأيّمت نسوانــــاً وأيتمت إلـــدة

وعدت كما أبدأت والليل اليـل

وهذا الشر الذي نحسبه اليوم شراً كان يحسب زمن الشنفرى بطولة وشجاعة لا يستنكف عن فضحها الجاني لا بل يفتخر بها وينظمها شعراً تميزت به حياة صعاليك الجاهلية تلك الحياة التي كانت خصائصها الفقر والحرمان مع الفتوة والشجاعة واسلوبها الاغارة والنهب ، وبعد ان يصف الشاعر نهاراً آخر عمل فيه مما عمل في هذه الليلة ينهي قصيدته بهذين البيتين اللذين يصف فيهما الوعول التي ألفته وألفهـــا وعاش بينها راضياً سعيداً فيقول :

ترود الأراوى الصحم حولي كأنها

عــذارى عليهن المــلاء المذّيل

ويركدن بالآصال حــولي كأنني

من العصم أدفى ينتحي الكيح أعقــل

قال الشنفرى

أقيموا بني أمي صــدور مطيكم

فأنـي الى قــومٍ ســواكمْ لأمَيْـلُ

فقد حمّت الحاجاتُ والليلُ مقمرٌ

وشُدَّتْ لطيّاتٍ مطايا وأرحـل

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى

وفيهـا لمـن خـاف القلى متعزّل

لعمرك ما في الأرض ضيقٌ على امريءٍ

سرى راغبــاً أو راهبــاً وهو يعقل

ولي دونكم أهلون سِيدٌ عَملّس

وأرقطُ زهلول وعرفاءُ جيْأل(١)

هم الأهل لا مستودَع السرِ ذائعٌ

لديهمْ ولا الجاني بما جرَّ يُخذل

وكلٌ أبيٌّ باسلٌ غير أنني

اذا عَرضتْ أُولى الطرائدِ أبسل

وإنْ مُدّت الأيدي الى الزاد لم أكن

بأعجلهمْ إذ أجشعُ القومِ أعجل

وما ذاك الا بسْطة عن تفضّلٍ

عليهم وكان الأفضلَ المتفضل

واني كفاني فقْدَ مَن ليس جازياً

بحسنى ولا في قربهِ متعلّل

ثلاثةُ أصحابٍ فؤادٌ مشيّعٌ

وأبيضُ، اصليتٌ وصفراءُ عَيْطل(٢)

هتوفٌ من الملْسِ المتونِ يَزينها

رصائعُ قد نيطتْ اليها ومحمل(٣)

اذا زال عنها السهمُ حنّتْ كأنها

مرزّأةٌ عجلَى تَرنّ وتُعول

---

(١) السيد ، الذئب ، وجمعها سيدان والانثى سيدة ، والعملس القوي من الذئاب • والارقط ، ما كان لونه يقرب من الاغبر • والزهلول، الاملس والعرفاء، الطويلة من الضباع • وجيأل من اسماء الضبع •

(٢) المشيع ، الشجاع • الاصليت ، الصقيل او المصلت من السيوف الصفراء القوس • العيطل ، الطويل عنقها •

(٣) هتوف ، ذات صوت • المتون ، الصلبة •

ولستُ بمهيـاف ٍ يغشّى سـوامَه ُ

ُمجدعـةً سقْبانُهـا وهي ُبهّـل (١)

ولا جبـأ اكهـى مُربٍّ بعرسـه ِ

يطالعهـا في شـأنه كيف يفعـل (٢)

ولا خَرِقٍ هيْقٍ كأن فؤاده

يظـلّ به المكّاءُ يعلو ويسفل (٣)

ولا خـالفٍ داريّـة متغزلٍ

يروح ويغـدو داهنـاً يتكحـل (٤)

ولستُ بعلٍ شرّهُ دون خـيره ِ

ألفّ اذا ما رعتَه اهتاج أعـزل (٥)

ولست بمحيـار الظـلام اذا انتحت

هدى الهَوْجل العسّيفِ يهماءُ هَوْجل (٦)

اذا الأمعز الصـوّان لاقى مناسمي

تطـاير منـه قـادحٌ ومفـلل (٧)

---

(١) المهياف ، السريع العطش • السقب الذكر من ولد الناقة • البهل جمع باهلة وهي التي لاصرار عليها •

(٢) الجبأ ، الجبان • الاكهى ، السيء الخلـق • المرب بعرسه ، الملازم لزوجه •

(٣) الخرق،الاحمق• الهيق، الظليم• المكاء ، طائر مشهور بالخوف •

(٤) خالف ، لا خير فيه • دارية ، لا يترك داره •

(٥) العل ، القراد يشبه الرجل الضئيل الجسم به • الالف ، العاجز الذي لا يقوم لحرب او لضيف •

(٦) محيار الظلام ، الذي يحـار في الظـلام • انتحت ، قصـدت واعترضت • الهوجل نهاية الفلاة • العسيف ، الاخذ على غير هدى • هوجل يهماء فلاة لا علامات فيها •

(٧) الامعز المكان الصلب • والصوان الحجارة الملساء والمراد الامعز ذو الصوان القادح الذي يقدح شررا ومفلل مكسر •

أديم مطالَ الجوع حتى أميتـــه
وأضـرب عنـه الذكر صفحاً فأذهـل

واستفّ ترب الأرض كـيلا يُرى له
عليَّ مـن الطـول امرؤ متطـوّل[(١)]

ولولا اجتناب الذأم لم يُلْفَ مشربٌ
يُعـاش بـه الا لـدىّ ومأكـل[(٢)]

ولـكنّ نفسـاً مُرّةً لا تقيـم بي
على الـذأم اِلا ريثما أتحول

وأطوي على الخمْصِ الحوايا كما انطوت
خيـوطةُ ماريٍّ تُغار وتُفتـل[(٣)]

وأغدو على القوت الزهيد كما غـدا
أزلّ تهـاداه التنـائف أطحـل[(٤)]

غدا طاويـاً يعارض الريح هافيـاً
يخـوت بأذناب الشـعاب ويعسـل[(٥)]

فلما لـواه القـوت من حيث أمّـهُ
دعـا فأجابتْـه نظائرُ نحـّل

مهلهلـةٌ شيبُ الوجـوه كأنهـا
قِداح بكَفّيْ ياسـرٍ تتقلقـل[(٦)]

---

(١) أستف ، التهم • الطول ، المن •
(٢) الذأم ، العيب •
(٣) الخمص ، الجوع • الحوايا ، الامعاء •
(٤) الازل ، الذئب • التنائف ، المفازات •
(٥) يخوت ينقض • ويعسل ، يضطرب في مسيره ويهتز •
(٦) مهلهلة ، رقيقة اللحم • قداح ، سهام • ياسر ، مقامر •

أو الخشْرمُ المبعوثُ حثْحثَ دَبْرَهْ

محابيضُ أرداهنّ سامٍ معسّل(١)

مهرتةٌ فوهٌ كأن شدوقَها

شقوقُ العصي كالحاتُ وبُسّل(٢)

فضجّ وضجتْ بالبراح كأنها

واياه نُوحٌ فوق علياء ثُكّل(٣)

وأغضى وأغضت واتّسى واتستْ به

مراميلُ عزّاها وعزّتهْ مُرمل(٤)

شكا وشكتْ تم ارعوى بعد وارعوتْ

ولَلصبرُ اِن لم ينفع الشكوُ أجمل

وفاء وفاءت بادراتٌ وكلها

على نكَظٍ مما يكاتم مجمل(٥)

وتشرب اسآري القطا الكدْرُ بعدما

سرتْ قرَباً أحناؤها تتصلْصل(٦)

هممتُ وهمّت وابتدرنا وأسدلتْ

وشمرّ مني فارطٌ متمَهّل(٧)

---

(١) الخشرم ، رئيس النحل أو بيت الزنابير • الدبر ، الجماعة من النحل • المحابيض ، عيدان مشتار النحل • المعسل ، طالب العسل •

(٢) المهرته ، الواسعة الاشداق • الفوه ، جمع أفوه وهو الواسع الفم • البسل ، الكريهة المرأى •

(٣) النوح ، جمع نائحة • العلياء ، البقعة المشرفة من الارض •

(٤) اتسى به ، ناظره وشابهه ، المرمل الذي نفد زاده •

(٥) فاء ، رجع • النكظ ، العجلة والسرعة •

(٢) المهرتة ، الواسعة الاشداق • الفوه ، جمع أفوه وهو الواسع ورود الماء •

(٧) الفارط ، المتقدم •

فوليّتُ عنها وهي تكبـو لعقرِهِ
يباشرهُ منها ذُقـونٌ وحَوْصَل(١)

كأن وغاهـا حَجْرتَيْـهِ وحوله
أضاميمُ من سِـفْرِ القبـائل نُزّل(٢)

توافَينَ من شتّى اليهِ فضمَّهـا
كمـا ضم أزوادَ الأصاريم منهـل(٣)

فعبّت غشاشاً ثم مـرّتْ كأنهـا
مع الصبح ركبٌ من أُحاظةَ مُجفل(٤)

وآلفُ وجهَ الأرض عند افتراشِهـا
بأهدأ تُنبيهِ سناسنُ قُحّل(٥)

وأعدلُ منحوضاً كـأن فصوصـه
كِعابٌ دحاهـا لاعب فهي مُثّـل(٦)

فـان تبتئسْ بالشـنفرى أم قُسطل
لما اغتبطتْ بالشنفرى قبـلُ أطول(٧)

---

(١) العقر ، مقام الساقي من الحوض . الذقون جمع ذقن وهـو الحلقوم .

(٢) وغاها ، أصواتها . حجراتيه ، ناحيتيه والضمير يعود الى عقره . الاضاميم ، جمع اضمامة وهم القوم ينضم بعضهم الى بعض .

(٣) الاصاريم ، جمع صرمة وهي القطعة من الابل .

(٤) عبت غشاشا . شربت دون امتصاص سريعا .

(٥) الاهدأ ، الشديد الثبات . تنبيه ، تبعده . السناسن فقرات الظهر . القحل ، اليابسة .

(٦) أعدل ، أتوسد . منحوضا ، ذراعا ذهب لحمه .

(٧) أم قسطل ، الحرب . والقسطل الغبار .

طريد جنايـات تياسرن لحمه
عقيرتُــه لأيهـا حُـم أول(١)

تنـام اذا مانام يقظى عيونُهـا
حِثاثـاً الى مكروهـهِ تتغلغل

وإِلفُ همومٍ ماتزال تعـودُهُ
عِيـاداً كحمى الربع أو هي أثقل

اذا وردت اصدرتهـا ثـم انهـا
تثوب فتأتي من تُحيتٍ ومن عل(٢)

فاما تريني كأبنـة الرمل ضاحيـاً
على رقةٍ أحفـي ولا أتنعـل(٣)

فأني لمولى الصبرِ أجتاب بَزَّهُ
على مثل قلب السمْع والحِزم افعل(٤)

وأُعدِمُ أحيـاناً وأغنى وانمـا
ينال الغنى ذو البعـدة المتبذل(٥)

فـلا جزِعٌ من خَلّةٍ متكشّفٌ
ولا مرِحٌ تحت الغنـى اتخيّـل(٦)

---

(١) تياسرن ، تقاسمن • عقيرته ، لحمه • والعقيرة الجثة للرجل المرموق •

(٢) تثوب ، ترجع • من تحيت ومن عل أراد بها من كل الجهات •

(٣) ابنة الرمل ، الحية • وضاحيا بارزا للقر والحر • وعلى رقة ، على هزال •

(٤) اجتاب ، ألبس • بزه ، ثوبه • السمع ، ولد الذئب من الضبع •

(٥) ذو البعدة ، ذو الهمة •

(٦) الخلة ، الفقر والحاجة • المتكشف ، الذي يشتكي فقره للناس • وفي رواية متكثف •

ولا تزدهي الاجهالُ حلمي ولا أرى
سؤولاً بأعقاب الأقاويل أنمل(١)

وليلة نحسٍ يصطلى القوس ربُّها
وأقطعهُ اللاتي بها يتنبَّل(٢)

دعستُ على غطْشٍ وبغْشٍ وصحْبتي
سعار وأرزيز ووجْرٌ وأفكل(٣)

فأيّمتُ نسواناً وأيتمتُ الْدةً
وعدت كما أبدأتُ والليلُ أليل(٤)

وأصبح عني بالغُميصاءِ جالساً
فريقانِ مسؤولٌ وآخر يسأل

فقالوا لقد هرّتْ بليلٍ كلابُنا
فقلنا أذئبٌ عسّ أم عسَّ فُرعل(٥)

فلم تكُ الا نبأة ثم هوّمتْ
فقلنا قطاةٌ ريع أم ريع أجدل(٦)

---

(١) الاجهال ، الجهل • أنمل ، انم من النميمة •
(٢) الاقطع ، جمع قطع وهو السهم القصير العريض النصل • واراد بليلة النحس البرد •
(٣) دعست ، طعنت • الغطش ، المظلمة • البغش ، المطر • السعار حر النار • الارزيز ، البرد • الوجر ، الخوف • الافكل ، الرعدة •
(٤) ايمت نسوانا ، تركتهن ارامل •
(٥) الفرعل ، ولد الضبع •
(٦) الاجدل ، الصقر •

فأن يكُ من جنٍ لأبرح طارقاً

وان يكُ انساً ماكها الأنس تفعل[١]

ويومٍ من الشِّعرى يذوب لُوابُه

أفاعيهِ في رمضائهِ تتململ[٢]

نصبتُ له وجهي ولا كِنَّ دونهُ

ولا سترَ الا الأتحميُّ المرعبل[٣]

وضافٍ اذا هبَّتْ له الريحُ طيَّرتْ

لبائدَ عن أعطافهِ ما ترَجّل[٤]

بعيدٍ بمسّ الدُّهنِ والفَلْي عهدُهُ

له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْل مُحول[٥]

وخرْقٍ كظهر الترسِ قفرٍ قطعتُه

بعاملتين ظهرُهُ ليس يُعمَل[٦]

وألحقتُ أولاهُ باخراهُ موفياً

على قنّةٍ أقعي مراراً وأمثل[٧]

---

(١) ماكها الانس تفعل ، ماكهذا تفعل الانس . واراد انهم يعجبون منه ولا يعرفون بم يصفونه .

(٢) الشعرى الكوكب الذى يطلع بعد الجوزاء . لوابه ، لعابه .

(٣) الاتحمي ، نوع من البرود . المرعبل ، المقطع الرقيق .

(٤) اراد بالضافي شعره . واللبائد جمع لبيدة وهي قطعة الشعر . ترجل تسرح .

(٥) العبس ، ما يتبقى من اذناب الدواب من وسخ ويتصلب ، العافي الكثير والغسل مادة الغسيل آنذاك كالصابون اليوم ومحول مر عليه عام .

(٦) الخرق ، الارض الواسعة التي تتخرق فيها الرياح . عاملتين أراد بهما رجليه . وقوله ليس يعمل أنه غير مطروق من أحد .

(٧) القنة ، قمة المرتفع . أمثل ، أنتصب .

ترود الأراوي الصحْمُ حولي كأنها

عـذارى عليهـن المـلاءُ المذيّـل[١]

ويركدْن بالآصالِ حولي كأنني

من العصْم أدفى ينتحى الكَيْحَ أعقل[٢]

---

(١) الاراوي ، جمع أروية وهي انثى التيس • الصحم ، جمع اصحم وهو ما كان لونه الى صفرة والملاء الثوب •

(٢) العصم ، جمع اعصم وهو الذي في ذراعه بياض • الادفى الذي طال قرنه كثيرا • الكيح ، عرض الجبل • الاعقل ، المنيع •

تأبط شراً

هو ثابت بن جابر بن سفيان ، أحد الشعراء الذين اطلق عليهم اسم الصعاليك في العصر الجاهلي .

ومفهوم هذه التسمية يختلف عما هو شائع اليوم فهؤلاء « الصعاليك » شعراء وفرسان وقطاع طرق ، وظرفاء وكرماء ، يلتقون على البطالة وعلى الكرم وعلى المنادمة ، كما يلتقون على النهب والسلب . فهم فتيان شعر وفروسية وتشرد .

وتأبط شراً ، واحد من هؤلاء والقصيدة المنسوبة اليه موضع تشكك منذ عصر تدوين الشعر فأبو تمام يروي القصيدة في حماسته وينسبها الى تأبط شراً والتبريزي شارح الحماسة ينسبها الى الراوية خلف الاحمر ويقول انها من صنعه الصقها بتأبط شراً وروايات أخر تقول انها للشنفرى الازدي وهو ابن أخت تأبط شراً .

والذي يهم هذه الدراسة هو أن شهرة القصيدة أحاطت بتأبط شراً وأن اسمه التصق بها منذ أجيال .

واحدته

القصيدة اللامية التي مطلعها :

إِن بالشعب الذي دون سَلع   لقتيلاً دمُه ما يُطَلُّ

هي واحدة الشاعر وله شعر غيرها كما تذكر الروايات منه أبياته الرائية التي يقول فيها :

إِذا المرء لم يحتلْ وقد جدَّ جدُّه

أضاع وقاسى أمره وهو مدبرُ

ومنها البيت الطائر :

هما خُطّتا أمّا أسارٌ ومنّةٌ

واما دمٌ والقتلُ بالحرّ أجدرُ

والقصيدة في الرثاء ، فيها حزن ولوعة ، وتهديد ووعيد لمن قتل المرثي • كما احتوت أوصافا لسجايا المرثي وشجاعته ، هي من صميم صور الشعر الجاهلي • وان كان بعض النقاد قد أخذ عليها أخطاء جغرافية مثل قوله :

إن بالشِعْب الذي دون سَلْع

لقتيلاً دمُّهُ ما يُطلُّ

حيث لا يوجد شعب عند سلع ولا نستبعد أن يكون البيت من قصيدة أخرى ضمه الرواة الى هذه القصيدة للتشابه في الموضوع والوزن والقافية كما لانستبعد أن يكون الخطأ الجغرافي مما وقع الشاعرفيه سهواً أو جهلاً •

اما لعل الرواة زادوا على أبياتها الحقيقية التي قال تأبط شراً •

قال تأبط شراً :

إن بالشعب الذي دون سَلْعِ

لقتيلاً دمُه ما يُطلُّ[(١)]

خلّف العبء عليّ وولّى

أنا بالعبء له مستقلّ

ووراءَ الثأر مني ابنُ أختٍ

مَصِعٌ عقدتُه ما تُحلُّ[(٢)]

---

(١) دمه ما يطل ، لا يذهب هدرا لوجود من يأخذ بثأره •

(٢) المصع ، الشديد المقاتلة •

مطرِقٌ يرشح سماً كما أطـ

ـرقَ أفعى يَنفثُ السَمّ صِلُ

خبرٌ ما نابنا مصمئلُ

جلَّ حتى دقّ فيه الأجلّ[3]

بزّني الدهرُ وكان غشوماً

بأبيٍّ جارُهُ ما يذلُ

شامسٌ في القُرِّ حتى اذا ما

ذكتِ الشِّعرى فبَردٌ وظِلّ[4]

يابسُ الجنبينِ من غير بؤسٍ

ونَدي الكفين شهمٌ مُدِلّ[5]

ظاعنٌ بالحزمِ حتى إذا ما

حلَّ حلَّ الحزمُ حيثُ يَحِلّ

غيث مُزْنٍ غامرٌ حيثُ يُجدي

وإذا يَسْطو فليثٌ أبلّ[6]

مُسبلٌ في الحيِّ أحوى رِفَلٌ

وإذا يغزو فَسِمْعٌ أزلّ[7]

---

(٣) المصمئل ، الشديد ٠

(٤) شامس ذو شمس المعنى انه كريم في الحر والقر ٠

(٥) يابس الجنبين ، مهزول لانه يؤثر غيره بماله ٠

(٦) الأبل ، المصمم على أمر لا يعيقه عنه عائق ٠

(٧) مسبل ، ناثر شعره ، أحوى ، اسود ٠ الرفل ، طويل اذيال الثوب ، والسمع ولد الذئب من الضبع ٠

ولـه طعمانِ أرْيٌ وشـرْيٌ

وكلا الطعمين قـد ذاق كل(٨)

يركب الهـول وحيـداً ولا يصـ

ـحبـه اِلا اليماني الأفـل(٩)

وفتـوٍّ هجّـروا ثم أسـرَوا

ليلَهم حتى اذا انجـاب حلّوا

كل ماضٍ قـد تردّى بماضٍ

كسنى البـرق إذا ما يُسـل

فادّركنـا الثـأر منـا ولمـا

ينـجُ مِلحيّين اِلا الأقـل(١٠)

فاحتسوا أنفـاسَ نومٍ فلمـا

هوّموا رُعتهـمُ فاشمعلّوا(١١)

فلئن فلّتْ هُـذيلٌ شـباهُ

لبما كان هُـذيلاً يُفِـل

وبما أبركهـا في مُنـاخٍ

جَعْجعٍ يَنقَبُ فيـه الأظل(١٢)

---

(٨) أرى ، عسل • شرى ، حنظل

(٩) الأفل ، السيف المثلم من الضرب •

(١٠) ملحيين ، من الحيين •

(١١) اشمعلوا ، جدوا في المضي •

(١٢) الجعجع ، مناخ السوء وهو الارض الغليظة • الأظل ، باطن الخف وأراد انه يحمل أعداءه على ركوب المركب الصعب •

وبما صَبَّحها في ذراها

منه بعد القتلِ نهبٌ وشلُ

صَلِيَتْ مني هذيلٌ بخْرِقٍ

لا يَملُّ الشرَّ حتى يَملُّوا

يُنهلُ الصَّعدةَ حتى إذا ما

نَهِلَتْ كان لها منهُ عَلُّ(١٣)

حُلَّتِ الخمرُ وكانت حراماً

وبَلأيٍ ما ألَمَّتْ تحلُّ(١٤)

فاسقنيها يا سَوادَ بنَ عَمْروٍ

إنَ جسمي بعد خالي لَخَلُّ(١٥)

تضحكُ الضبْعُ لقتلى هُذيلٍ

وترى الذئبَ لها يَستَهِلُّ(١٦)

وعِتاقُ الطيرِ تغدو بِطاناً

تتخطّاهمُ فما تستقِلّ

---

(١٣) الصعدة ، القناة المستوية (الرمح المستقيم) والعل ، الشرب الكثير .

(١٤) بلأى ما ألمت ، أي صارت حلالا بعد ابطاء وتأخر .

(١٥) خل ، مهزول .

(١٦) يستهل ، يصيح من الفرح .

السموأل

لا يستطيع باحث أن يكتب عن السموأل ويدعى أن ما كتبه أمر لاشك فيه فحياة هذا الشاعر تحملت من الشكوك ما عجز عن تحقيقها التأريخ ولهذا فان ما نقوله عنه في هذه الرسالة لا يخرج عن الظن فهو السموأل بن عاديا بن حباء الكاهن اليهودي أو السموأل بن غريض بن عاديا بن حباء والى عاديا ينسب الحصن الشهير المعروف بالأبلق الفرد ٠

عاش السموأل أيام حكم المنذر بن ماء السماء وتروى الكتب حادثة حدثت له مع رسول المنذر وتسمى هذا الرسول الحارث بن ظالم وموجز الحادثة ان المنذر ارسل الحارث ليأخذ وديعة امريء القيس بن حجر من السموأل فرفض اعطاءها فقتل الرسول ابنا للسموأل كان عائدا من صيد ولم يجد قتله لاخذ الاموال المودعة فكانت هذه الحادثة سببا في نظم القصيدة التي خلد بها اسم السموأل ٠

واحدته

ونحن اذا ناقشنا القصيدة المنسوبة الى السموأل خرجنا من المناقشة لنفي النسبة واتهام الرواة :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل

هذا الشعر لا يذكر بالعصر الجاهلي فديباجة مشرقة محبوكة وحكمة

ناضجة جلية ترغمنا على القول بعدم نسبتها الى السموأل الذي عاش أيام المنذر بن ماء السماء ثم اذا قرأنا البيت :

تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل

وجدناه ينطق بقلة اليهود فيطابق الواقع ولكن البيت :

وما قل من كانت بقاياه مثلنا
شباب تسامى للعلا وكهول

يزيد في شكنا الذي قلنا به فتأريخ الجزيرة العربية آنذاك لم يشر الى طلب اليهود لغير التجارة والحرف الصناعية وهذه لم يكن العرب يدعونها بالمعالي . أما اذا قرأنا البيت :

وما ضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الأكثرين ذليل

فلا يسعنا الا أن نقول هذا ادعاء باطل وذلك لأن اليهود لم يذكر عنهم أنهم أجاروا أذلاء فأصبحوا بجيرتهم أعزاء ومن هم (الأكثرين) الذين يذل جارهم وأي القبائل العربية سواء الوثنية منها والنصرانية ذكر عنها أنها أجارها اليهود ؟ فهذا الادعاء يزيد الشك ظلاماً واتهام الرواة دليلا . ولم يكتف ناظم هذه الأبيات بهذا حتى قال على لسان اليهود :

وأيامنا مشهورة في عدونا لها غرر معلومة وحجول
وأسيافنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول
معودة أن لا تسل نصالها فتغمد حتى يستباح قبيل

ونحن ـ معاذ الله ـ أن نريد الانتقاص من اليهود اذا قلنا ان هذا كذب صراح فاليهود أمة تجارة وحرفة سابقاً وحاضراً ولم تتعود نصالها أن لا تغمد حتى يستباح قبيل يوماً من الأيام الا اذا كان التأريخ قد تنكر

لليهود فأغفل كل غزواتهم وحروبهم ومفاخرهم والا فالتأريخ الذي في أيدينا لم يشر الى شيء من تلك السيوف وذاك القراع اليهودي أيام المنذر بن ماء السماء .

قصيدة السموأل اللامية من صنع الرواة أو من صنع شاعر ابتاعها منه اليهود أو من نظم سموأل آخر غير يهودي . هذا كل ما نستطيع القول فيه عن نسبة هذه القصيدة .

والقصيدة ذاتها من الشعر السهل المتنع فديباجتها مشرقة وألفاظها رائقة وحبكها جيد ومعانيها عالية وهذه هي صفات الشعر السامي الذي يستحق الخلود .

قال السموأل :

اذا المرء لم يَدنسْ من اللؤم عرضهُ
فكلّ رداءٍ يرتديه جميلُ

وإن هو لم يحملْ على النفس ضيمَها
فليس الى حسنِ الثناءِ سبيل

تعيّرنا أنّا قليلٌ عدِيدنا
فقلت لها إنّ الكرام قليلُ

وما قلّ من كانت بقاياهُ مثلنا
شبابٌ تسامى للعلا وكهول

وما ضرّنا أنّا قليلٌ وجارنا
عزيزٌ وجار الأكثرين ذليل

لنا جبلٌ يحتلّه مَنْ نُجيره
منيعٌ يرد الطرفَ وهو كليل

رسا أصلهُ فوق الثرى وسما بـهِ

الى النجمِ فرعٌ لا يُنـال طويل

وإنّا لَقومٌ ما نرى القتـل سُبّةً

اذا ما رأتـه عـامرٌ وسـلول

يقرّب حبُ الموت آجالَنا لنـا

وتكرهـه آجالُهـم فتطـول

وما مات منـا سيّدٌ حتفَ أنفـهِ

ولا طـلّ منـا حيث كـان قتيـل

تسيـل على حدّ الظبـاتِ نفوسُنا

وليس عـلى غـير الظبـات تسيل

صفوْنا فلم نكدْر وأخلص سـرّنا

أناثٌ أطـابت حملَنـا وفحول

علونا الى خـير الظهـور وحطّنا

لوقتٍ الى خـيرِ البطون نزول

فنحن كماء المزْنِ ما في نِصـابنا

كَهـامٌ ولا فينـا يُعدُّ بخيل(١)

اذا سيدٌ منّـا خـلا قام سيدٌ

قـؤولٌ لمـا قـال الكـرام فعـول

وما أُخمدت نارٌ لنـا دون طارقٍ

ولا ذمّنـا في النـازلين نزيل

---

(١) الكهام : الكليل ، الذي لا مال له . والنصاب الأصل .

وأيامنا مشهورةٌ في عدوّنا

لها غُررٌ معلومةٌ وحجول

وأسيافنا في كل شرقٍ ومغربٍ

بها من قراع الدارعين فلول

معوّدةٌ أن لا تُسلّ نصالُها

فتغمدَ حتى يُستباح قبيل

سلي إِن جهلتِ الناس عنّا وعنهمُ

فليس سواء عالم وجهول

فان بني الدّيان قطبٌ لقومهم

تدور رحاهمْ حولهم وتجول

عديّ بن زيد

شاعر عاش في ظل المناذرة بالحيرة وشارك في الامور العامة فلحقه منها ما دخل بسببه السجن • زار بلاد الشام وبيزنطية له ثقافة وتجارب كما كان يؤثر الصيد واللهو جمع له ديوان شعر قليل أشهره قصيدته القافية التي كانت أهم الاسباب في خلوده مع الشعراء الخالدين •

واحدته

قصيدته الخمرية القافية التي مطلعها :ـ

بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي ألا تستفيق

هي التي عددناها (واحدته) والتي كانت أهم أسباب ذكره وهي من أكثر قصائد شعر قبيل الاسلام اختلاف رواية فقلما تجد بيتاً فيها ليس له أكثر من رواية واحدة يبلغ الاختلاف في بعضها المعنى ويقتصر الاختلاف في البعض الآخر على اللفظ •

لا بل لعل فيها اضافات متأخرة زيدت عليها لاسباب قد يكون من بينها نصرانية الشاعر التي طالما زادت في شعر من قيل انهم كانوا نصارى ودلائل الزيادة والاضافات واضحة أبرزها التفاوت في الأبيات معنى ومبنى تفاوتاً قلما يقع في قصيدة قصيرة لشاعر واحد كهذه القصيدة •

فالمستوى الشعري متفاوت جدا بين قوله :ـ

صانها التاجر اليهودي حولين فأذكى من نشرها التعتيق

ثم فضّ الختام عن حاجب الدن وحانت من اليهودي سوق

وقولـه :ـ

ثم نادُوا على الصبوح فجاءت قينــــةٌ في يمينهـــا اِبريق
قدّمته على عقــار كعيـن الد يك صفّى سلافهـا الراووق
مُزّةً قبـل مزجِهـا فاذا ما مزجت لذ طعمهـا من يذوق

فالبيتان الاولان شعر خال من صورة لامعة أو خيال رحيب بل لعل النسج فيهما لا يرضى نقاد الديباجة فهذه السوق التي حانت ليس تعبيرا مألوفاً لأن الذي يحين هو الزمن أو ظرف الزمان لا المكان ولفظة التعتيـق هي الأخرى تلوح عليها سيماء الاضطرار بسبب القافية ٠

أما الأبيات الثلاثة التي بعـدها فشعر من نمط آخر فيه الاصـالة والتسلسل والتعبير والمعنى في صور شعرية تدخل النفس فتحرك عاطفـة الاستحسان ٠

والقول في اختلاف مستوى القصيدة يقودنا الى رأي هـو لو حذفت الابيات الهابطة من الاثنين والعشرين بيتاً التي بلغتهـا القصيدة في أكثر الروايات لتكونت مقطوعة من عيون الشعر العربي ٠

ونحن هنا سنثبت القصيدة كما أوردتها الروايات التي زعمت انهـا كاملة وان جميع أبياتها لعدي بن زيد العبادي ونترك للقارىء ملاحظـة التباين في المستوى الشعري لها ٠

قال عدي بن زيد :

بكر العـاذلون في وضـح الصـبح يقـولون لي ألا تسـتفيق
ويلومون فيـك يا ابنـة عبدالله والقلب عنـدكم موهوق(١)
لست أدري وقد بدأتم بصرمي أعـدو يلومني أم صـديق
أطيب الطيب طيب ام علي مسـك فـأرٍ وعنبـر مفتـوق
خلطتـه بآخـرٍ وببـانٍ فهو أحوى على اليـدين شريق

---

(١) الوهق ، حبل تشد به الأبل ٠

زانها وارد الغدائر جَثْل" وأسيل على الجبين أنيق [2]

وثنايا كالاقحوان عذاباً لا قصار كسر ولاهن روق [3]

مشرقات تخالهن اذا ما حان من غائر النجوم خفوق

باكرتهن قرقف" كدم الجوف تريك القذى كميت رحيق

صانها التاجر اليهودي حولين فأذكى من نشرها التعتيق

ثم فض الختام عن حاجب الدن وحانت من اليهودي سوق

فاستباها أشم خرق كريم أريحي غَمَنْدَر" غرنيق [4]

ثم نادوا على الصبوح فجاءت قينة في يمينها ابريق

فدمته على عقارٍ كعين الد يك صفى سلافها الراووق [5]

« مُزة قبل مزجها فاذا ما مزجت لذَّ طعمها من يذوق »

« وطفا فوقها فقاقيع كالياقوت حمر يزينها التصفيق » [6]

قتلته بسيب أبيض صافٍ طيبٍ زان مزجه التصفيق

فوق علياء ما يرام ذراها يلغب النسر فوقها والأنوق [7]

ثم كان المزاج ماء سحاب لا صرى آجن" ولا مطروق [8]

---

(٢) وفي رواية عبيق بمكان أنيق .

(٣) الروق ، جمع روقاء وأوراق وهو طول في الثنايا العليا على السفلى وهو من معايب الاسنان .

(٤) الخرق ، الكريم لانه يتخرق في السخاء أى يتسع فيه . غمندر لا معنى لها ولعله غميدر وهي صفة للغلام الناعم وغرنيق طائر مائي أبيض جميل .

(٥) الفدام غطاء في رأس القنينة أو السدادة وفدمته ازالت عنه الفدام أي السدادة .

(٦) لم يرد هذان البيتان في أغلب المصادر .

(٧) الانوق ، النسر .

(٨) الصرى ، الماء الراكد مدة طويلة

ويلى هذا البيت ثلاثة أبيات (كما في ديوانه الذي حققه المعيبد) .

الحصين المرّي

من مرّة غطفان ، جاهلي مقل ، وقد عدّه قدماء النقاد من أشعر المقلين في الجاهلية ٠

واحدتــه

أبيات جاوزت العشرة هي « الواحدة » التي اخترناها له ، لما جمعت من فخر ووصف •

أما الفخر فبالصبر والثبات واحتمال المصاعب وأما الوصف فللقتال الذي خاضه مع اناس يعزون عليه •

وأبرز صور القصيدة هي التي وصف فيها الاقدام الذي كان لابد منه حين قايسه بالاحجام الذي أباه ولم يرضه لنفسه •

قال الحصين المري :

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجدْ
لنفسي حياةً مثلَ أنْ أتقدّما

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومُنا
ولكن على أقدامِنا تقطرُ الدّما

فقلتُ لهم يا آلَ ذُبيانَ مالكم
تفاقدتمُ لا تُقدمون مُقدّما

مواليكمُ مولى الولادة منهم
ومولى اليمينِ حابسٌ قد تُقسّما

وقلت تبيَّنْ هل ترى بين ضارج
ونهي الأكفِ صارخاً غيرَ أعجما(١)

من الصبح حتى تغرُبَ الشمسُ لا ترى
من الخيل إلا خارِجياً مُسوَّما

عليهن فِتيانٌ كساهم مُحرِّقٌ
وكان إذا يكسو أجاد وأكرما(٢)

صفائحَ بُصرى أخلصتْها قُيونُها
ومطَّرِداً من نسْجِ داودَ مُبهَما(٣)

ولما رأينا الصبر قد حيل دونه
وإن كان يوماً ذا كواكبَ مظلما

صبرْنا وكان الصبرُ منّا سجيّةً
بأسيافِنا يقطعْن كفّاً ومِعصَما

نفلّقُ هاماً من رجال أعزّةٍ
علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

ولما رأيتُ الودَّ ليس بنافعي
عمدتُ الى الأمر الذي كان أحزما

فلستُ بمُبتاع الحياة بذِلّة
ولا مُرتقٍ من خَشية الموتِ سُلّما

---

(١) ضارج ونهي الاكف ، موضعان ٠
(٢) محرق ، أحد ملوك لخم ٠
(٣) بصرى ، مدينة معروفة ٠ القيون ، الحدادون ٠

قريط بن أنيف

جاهلي أغار قوم من ذهل بن شيبان على أبله ونهبوها ولم ينهض قومه الى نصرته كما هو الشأن في الجاهلية . فقال أبياته التي نالت من الشهرة ما خلد بها قائلها بين الشعراء .

واحدته

فقال أبياته التي نالت من الشهرة ما خلد بها قائلها بين الشعراء .

أبيات قريط هذه تصور المرارة والخذلان ممزوجين بالتهكم اللاذع كما انها مدحت بني مازن مدحاً جعل مكانتهم موضع استشهاد على المنعة والعزة وهي الى جانب هذا متماسكة في غير خشونة واضحة في غير ركة .

ولعل ابتكار المعنى فيها في ذلك العصر جعلها موضع اعجاب الرواة والابتكار ظاهر في التهكم البليغ من غير إفحاش أو بذاءة كما ان المقارنة بين قومه المتقاعسين وبين بني مازن جاءت هي الأخرى معبرة عن ذم قومه ومدح مازن تعبيراً ترتفع ألفاظه بمعانيه ومعانيه بألفاظه .

قال قريط بن أنيف :

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبحْ إبلي
بنو اللقيطة من ذُهْلِ بنِ شيبانا(١)

إذن لقام بنصري معشرٌ خُشُنٌ
عند الحفيظة انْ ذو لوثةٍ لانا(٢)

---

(١) مازن ، قبيلة عربية معروفة .

(٢) الحفيظة ، الغضب واللوثة من التياث العقل وهو سقم العقل وعدم آتزانه .

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجِذَيْهِ لهم
طاروا اليه زرافاتٍ ووُحْدانا
لا يسألون أخاهم حين يندُبُهم
في النائبات على ما قال برهانا
لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عَددٍ
ليسوا من الشرّ في شيءٍ وان هانا
يَجزُون من ظلم أهلِ الظلمِ مغفرةً
ومن إساءة أهلِ السوءِ إحسانا
كأنّ ربَّك لم يخلُقْ لخشيتهِ
سواهمُ من جميع الناسِ انسانا
فليت لي بِهِمِ قوما اذا ركِبوا
شدّوا الاغارةَ فُرسانا وركبانا

حطّان بن المُعلّى

جاهلي ورد اسمه خطاب بن المعلى ولكن التبريزي سماه حطّانا . وقد قال أبياته التى اشتهر بها في ذم الزمن وشكا حاله وهبوطه بعد عز .

واحدته

سبعة أبيات من الشعر الشاكي كانت سبب خلود صاحبها .

ذكر فيها هبوطه بعد سمو واشار الى فقره وعبوس دهره بعد رفاهية وسرور وعلل صبره على الرضوخ لاحكام الايام والصبر على ما هو فيه بالعطف الذي يحمله لبناته ثم ختمها ببيت طار كل مطار :-

وإنما أولادنا بيننا

أكبادنا تمشي على الأرضِ

والأبيات من الشعر السلس الواضح التأليف في معان طريفة تلامس الشعور بيسر وسهولة .

قال حطّان :

أنزلني الدهرُ على حكمهِ

من شامخٍ عالٍ إلى خفْضِ

وغالني الدهرُ بوفر الغنى

فليس لي مالٌ سوى عِرْضي

أبكاني الدهرُ ويا طالما

أضحكني الدهر بما يُرضي

لولا بنيّـاتٌ كزغْب القطـا

رُدِدْنَ من بعض الى بعـض

لكان لي مضطَـربٌ واسـعٌ

في الأرض ذات الطُول والعرض

وانمـا أولادنـا بيننـا

أكبادنـا تمشي عـلى الارض

لو هبّتِ الريحُ على بعضهـمْ

لامتنعتْ عيني مـن الغمْـض

قتيلة بنت الحارث

قتيلة بنت الحارث بن كلدة ، واخت النضر ، ينتهي نسبها الى عبد مناف ، شاعرة مخضرمة تشبه الخنساء في كثرة ما نظمته من رثاء في أخيها النضر ، ولكن أشهر مراثيها الابيات القافية التي خاطبت بها النبي محمد « صلعم » والتي خلد اسم هذه الشاعرة بها ٠

واحدتها

الأبيات القافية التي مطلعها :

يا راكباً إن الأثيلَ مظنّةٌ

من صبح خامسةٍ وأنت موفقُ

هي واحدة قتيلة ، وفي هذه الأبيات عاطفة باكية صادقة وحسرة وألم بارزان ، كما فيها تصوير جيد لمقتل هذا الاخ الذي ذهب ضحية عدوانه وأحسب ان سمو هذه المرثية لم يكن هو كل الأسباب التي خلّدت هذه المنظومة وناظمتها ولكن أثر النبي محمد في هذا الرثاء ومخاطبة الشاعرة له من الأسباب التي خلعت على هذه المرثاة أهمية أدبية بقيت تتمتع بها حتى اليوم ٠

والقطعة ثمانية أبيات محبوكة الصياغة بيّنة المعنى خصبة الروح وقد اجادت الشاعرة في الاستعطاف الذي فاته الأوان واستحال عليه الامل ولكنه لم يفقد حرارة العاطفة المستعطفة بالرغم من عدم الجدوى ٠

فبقي تردده الاسفار والكتب وترويه مجالس الادب والشعر ٠

قالت قتيلة :

يا راكباً إن الأثيلَ مظنةٌ
من صبح خامسةٍ وأنتَ موفقٌ[1]
بلّغْ بها ميَتاً فانّ تحيةً
ما إنْ تزال بها الركائبُ تخفق
مني اليه وعبرةً مسفوحةً
جادت لمائحُها وأخرى تُخنق
فليسمعنّ النضرُ إنْ ناديتُه
إنْ كان يسمعُ ميّتٌ أو ينطق
ظلّت سيوفُ بني أبيهِ تنوشُه
للهِ أرحامٌ هناك تُشقّق
أمحمدٌ ولأنتَ ضنءُ نجيبةٍ
من قومها والفحلُ فحلٌ مُعرِق[2]
ما كان ضرّكَ لو مننتَ وربما
مَنّ الفتى وهو المغيظُ المحنق
والنضرُ أقربُ من أصبتَ وسيلةً
وأحقُّهمْ إنْ كان عتْقٌ يُعتق[3]

---

(١) الاثيل اسم موضع وقولها « مظنة من صبح خامسة » أي قد يصل اليه بعد خمسة أيام من المسير ٠

(٢) ضنء ٠ ابن ٠

(٣) قولها ٠ والنضر أقرب من أصبت الخ ٠٠ يفسر لنا البيت الخامس : ظلت سيوف بنى أبيه الخ ٠٠ اذ ان هذا القول يشير الى صلة القربى بين النبي محمد «ص» والنضر ٠

مالك بن الريب

مالك بن الريب المازني من شعراء صدر الاسلام نشأ في بادية بني تميم بالبصرة ثم رحل الى خراسان وأقام فيها حتى توفي .

واحدته

قصيدة طويلة تقارب أبياتها الستين ، هي التي اشتهر الشاعر بها . وموضوعها غريب ، اذ أنه رثاء الشاعر نفسه . فيها حنين وألم وتذكار واعتبار . والذي يلفت النظر فيها ، هو هذا الاستطراد في التذكر والتشوق والحنين الى الماضي والندم على الاغتراب . وان ماذكرته بعض كتب الادب من أن الشاعر أحس بمنيته فرثى نفسه بها هو الآخر مدعاة تمحيص ، فان مثل هذا الشعر ، المتماسك المطرد المحافظ على سمته المتلاحم الديباجة ، لدليل مكنة وطول باع في الشعر والادب .

والذي نميل الى الحكم به هو ان الرثاء فيها من قبيل التشاؤم وانتظار الحقيقة المرة التي لابد منها .

أما القول في أن أفعى لدغته فنظم هذه المرثاة ، فقبوله ضعيف ، لأن الملدوغ ليس له هذا الصبر على معاناة مثل هذه القصيدة . ولولا التكرار في اسماء المواضع واعادة المعنى الواحد في مواضع لكانت القصيدة من عيون الشعر في موضوعها .

قال مالك بن الريب :

ألا ليتَ شِعري هل أبيتن ليلـــةً
بجنبِ الغضى أزجي القلاص النواجيا

فليت الغضى لم يقطعِ الركب عُرضَه
وليت الغضى ماشى الركابَ لياليا
لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى
مزارٌ ولكنَّ الغضى ليس دانيا
ألم ترني بِعتُ الضلالةَ بالهدى
وأصبحتُ في جيشِ ابنِ عَفان غازيا
وأصبحتُ في أرض الأعادي بُعيدَما
أرانيَ عن أرض الأعادي قاصيا
دعاني الهدى من أهل أودٍ وصحبتي
بذي الطبسين فالتفَتُّ ورائيا(١)
أجبتُ الهوى لما دعاني بزفرةٍ
تقنّعتُ منها أن ألام ردائيا
أقول وقد حالت قُرى الكردِ دوننا
جزى اللهُ عمراً خيرَ ما كان جازيا
إنِ الله يُرجعني من الغزو لا أُرى
وإنْ قلّ مالي طالباً ما ورائيا
تقول ابنتي لما رأت طولَ رِحْلتي
سفارُك هذا تاركي لا أباليا
لعمري لئنْ غالت خراسانُ هامتي
لقد كنتُ عن بابَي خراسانَ نائيا

(١) أود والطبسين ٠ وتكتب أوذ (بالضم) من قرى أران في بلاد طبسين : واحدتها طبَس : وهما بلدتان بين نيسابور واصبهان احداهما طبس العناب والاخرى طبس التمر ٠

فان أنجُ عن بابَـيْ خراسانَ لاأعدْ
إليهـــا وإن منيتموني الأمانيـــا
فلله دري يومَ أتركُ طائعـــاً
بنيَّ بأعـــلى الرقمتينِ وماليـــا
ودرُ الظباءِ السانحـــات عشيّةً
يُخبِرنَ أني هالك مَنْ ورائيا
ودرُ كبـــيريَّ اللذين كلاهمـــا
عليّ شفيق ناصحٌ لـــو نهانيـــا
ودر الرجـــالِ الشاهـــدين تفتكي
بأمري ألا يُقصروا من وثاقيـــا
ودر الهوى من حيثُ يدعو صِحابَه
ودر لجـــاجاتي ودر انتهائيـــا
تذكـــرت من يبكـــي عليّ فلم أجـــدْ
سوى السيفِ والرمحِ الرديني باكيا
وأشـــقر محبوكٍ يجـــرٌّ لجامَـهُ
الى الماءِ لم يتـــركْ لـــه الموتُ ساقيا
ولـــكنْ بأكنـــافِ السُـــمينةِ نســـوةٌ
عـــزيزٌ عليهـــن العشـــيّةَ مابيـــا(٢)
صريعٌ على أيـــدى الرجـــالِ بقفـــرةٍ
يســـوّونَ لحدي حيثُ حُـــمَّ قضائيـــا

---

(٢) وجاء « بأطراف السمينة » ، والسمينة موضع ماء لبني الهجيم، وهو أول منزل من النباج باليمامة للقاصد الى البصرة ٠ وقد ذكر الشاعر بعد هذا مدينة (مرو) ٠

ولما تراءتْ عند مروٍ منيّتي
وخلَّ بها جسمي وحانت وفاتيا
أقولُ لأصحابي ارفعوني فانّهُ
يقرُّ بعيني أنْ سُهيلٌ بدا ليا(٣)
فيا صاحبَيْ رحْلي دنا الموتُ فانزلا
برابيةٍ إني مقيمٌ لياليا
أقيما عليّ اليومَ أو بعضَ ليلةٍ
ولا تُعجلاني قد تبيَّنَ شانيا
وقوما إذا ما أُستلَّ روحي فهيئا
ليَ السدر والأكفان عند فنائيا
وخُطّا بأطرافِ الأسنّةِ مضجعي
ورُدّا على عينَيَّ فضْلَ ردائيا
ولا تحسداني بارك اللهُ فيكما
من الأرضِ ذاتِ العرضِ أن تُوسِعا ليا
خُذاني فجرّاني ببردي إليكما
فقد كان قبلَ اليومِ صعباً قياديا
وقد كنت عطّافاً إذا الخيلُ أدبرتْ
سريعاً الى الهيجا ، الى مَن دعانيا
وقد كنت صبّاراً على القرْنِ في الوغى
وعن شتميَ ابنِ العمّ والجارِ وانيا

(٣) سهيل : كوكب معروف .

فطوراً تَراني في ظِلالٍ ونعمةٍ

ويوماً تَراني والعتاقُ ركابيا

ويوماً تراني في رحىً مستديرةٍ

تُخرّقُ أطرافُ الرماحِ ثيابيا

وقُوما على بئر السنينة اِسمعا

بها الغُرَّ والبيضَ الحسانَ الروانيا(٤)

بأنكما خلّفتماني بقفْرةٍ

تهيلُ عليّ الريحُ فيها السوافيا

ولا تنسيا عهدي خليليَّ بعدما

تقطّعُ أوصالي وتبلى عظاميا

ولن يعدمَ الوالون بثّاً يُصيبهم

ولن يعدمَ الميراثَ منّي المواليا

يقولون لا تبعدْ وهم يدفنونني

وأين مكانُ البعدِ اِلاّ مكانيا

غداةَ غدٍ يا لهفَ نفسي على غدٍ

اِذا أدلجوا عني وأصبحت ثاويا

وأصبح مالي من طريفٍ وتالدٍ

لغيري وكان المالُ بالأمس ماليا

فيا ليتَ شعري هل تغيَّرتِ الرحى

رحى المثْل أوأمست بِفَلْجٍ كما هيا(٥)

---

(٤) السنينة : الكريهة الرائحة ، النتنة ، وقيل انها رمال مرتفعة تستطيل على وجه الارض .

(٥) الفلج : موضع بين البصرة واليمامة اشتهر بمياهه .

اذا الحيّ حلّوها جميعاً وأنزلوا

بها بقرٌ حمٌ العيونِ سواجيا

وعين وقد كان الظلامُ يجنُّها

بِسفْنِ الخزامى مرةً والأقاحيا

وهل أترك العيس العبالي بالضحى

بركبانِها تعلو المتان الديافيا

اذا عصبَ الركبانُ بين عُنيزةٍ

وبُولانَ عاجوا المُنقِبات النواجيا(٦)

فيا ليت شعري هل بكت أم مالكٍ

كما كنتُ لو عالوا بنعيك باكيا

اذا مُتّ فاعتادي القبور فسلمي

على الرمسِ أُسقيتِ السحابَ الغواديا(*)

على جَدثٍ قد جرّتِ الريح فوقه

تراباً كسحق المرنباني هابيا(٧)

رهينةُ أحجارٍ وتربٍ تضمّنتْ

قرارتُها منّي العظام البواليا

فيا صاحبي إما عرضتَ فبلّغنْ

بني مازنٍ والريب أنْ لا تلاقيا

---

(٦) عنيزة : موضع باليمامة . وبولان قاع منسوب الى بولان بن عمرو بن الغوث بن طيء ، ويقع بطريق الحاج قرب النباج، وقيل باليمامة .

(*) وقد ذكره صاحب معجم البلدان :

اذا مت فاعتادي القبور فسلمي

على الرسم أسقيت الغمام الغواديا

(٧) المرنباني : يقال كساء مرنباني ، أي لونه لون الارنب .

وعطّـلْ قلوصي في الركـاب فانهـا

ستفلقُ أكبـاداً وتُبكي بواكيـا

وأبصـرتَ نـار المازنيّـات موهنـاً

بعليـاء يثنى دونهـا الطـرفُ وانيـا

بعود النجوج (قد) أضاءَ وقودهـا

مهاً في ظـلال السدر حوراً حواريا

بعيـدٌ غريبُ الدارِ ثـاو بقفـرةٍ

يدَ الدهرِ معـروفاً بأنْ لا تدانيـا

أقلّبُ طرفي حـول رحلْي فلا أرى

بـه مـن عيـونِ المؤنسـات مراعيـا

وبالرملِ منـا نسـوةٌ لو شهْدنني

بكـين وفـدّين الطبيبَ المداويـا

فمنهـن أمـي وابنتاهـا وخالتـي

وباكيةٌ أخـرى تُهيج البواكيا(٨)

وما كان عهدُ الرمل عندي وأهلِه

ذميماً ولا ودّعتُ بالرمـل قاليـا

---

(٨) وجاء في بعض المصادر : وجارية اخرى تهيج البواكيا .

قطري بن الفجاءة

هو أبو نعامة جعونة بن مازن بن يزيد بن زيد مناة بن حنثر بن كنانة ، لقب بقطرى ، نسبة الى بلد بين البحرين وعمان ، والفجاءة لقب أبيه ، وقطرى هذا من الخوارج ٠ خرج على مصعب بن الزبير أيام توليه العراق ، وبقى على رأس جيش من الخوارج يقاتل بهم جيوش ابن الزبير والحجاج زهاء عشرين سنة ٠ وقد هزم جيوش الحجاج بن يوسف مرارا ، وهو من الشجعان الذين لهم في البطولة والاقدام اخبار ، وقد قتل على يد سفيان بن الابرد الكلبي أحد قواد الحجاج ، وقيل ان فرسه عثر به فمات ، فأخذ رأسه وجيء به الى الحجاج فرثاه حصين بن حفصة السعدي بابيات منها :

وانت الذي لا نستطيع فراقه   حياتك لا نفع وموتك ضائر

واحدته

سبعة أبيات من الشعر جعلت لقطري ، مكانة في التاريخ لم يجعلها له قتال عشرين سنة ، وهي التي يقول فيها ابن خلكان ، أنها تشجع أجبن خلق الله ، والحق فيما قال • الا أن تلك الشجاعة التي حوتها الأبيات السبعة لم تكن مما توحيه العاطفة الجريئة فحسب ، بل مما توحيه العاطفة الفيلسوفة التي تقول بعد تفكير ، وتنطق بعد اعمال العقل والمنطق • لقد صور الشاعر القائد في هذه الأبيات الخوف والفزع ، ثم استخلص الشجاعة التي لابد منها طالما الخوف لا يرد القدر ، فوفق في الذي أراد ، والقطعة هذه من الشعر المتين الواضح الذي جمع الى اشراق الاسلوب رفيع المعنى والى رفيع المعنى شريف القصد •

فلا غرو اذا رددتها الاجيال ترنماً حيناً وتدويناً آخر وحثاً للحماسة في أغلب الاحيان •

قال قطري :

أقـولُ لهـا وقـد طارت شـعاعاً

من الأبطـالِ ويحكِ لا تُـراعى[1]

فأنكِ لـو سـألتِ بقـاءَ يـومٍ

عـلى الأجـلِ الذي لك لـم تطـاعي

فصبـراً في مجـال الموتِ صبـراً

فمـا نيـلُ الخلودِ بمسـتطاع

ولا ثـوبُ الحيـاة بثـوبِ عـزٍّ

فيطوى عن أخي الخنعِ اليَـراع[2]

سـبيل الموت غـايةُ كلِّ حيٍّ

وداعيـهِ لأهـلِ الأرض داعي

ومـن لم يعتبطْ يسـأمْ ويهـرمْ

وتسـلمْهُ المنونُ الى انقطـاع[3]

ومـا للمـرءِ خـيرٌ في حيـاةِ

اذا مـا عُـدَّ من سـقْط المتـاع

---

(١) شعاعا ، خوفا وفزعا ، والمخاطب هنا في قوله لها نفسه •
(٢) اخو الخنع اليراع ، الذليل الجبان •
(٣) يعتبط ، يموت •

الفارعة

الفارعة أو فاطمة بنت طريف الشاري أخت الوليد بن طريف الشاري الخارجي المشهور . كانت شاعرة فارسة وقد نهجت في شعرها بعد مقتل اخيها الوليد ، منهج الخنساء وقتيلة المار بحثها . ويذكر ابن خلكان بأن الفارعة هذه لبست عدة الحرب بعد مقتل الوليد وركبت فرسا وبرزت لقتال جيش يزيد بن مزيد الشيباني الذي أرسله الرشيد لمقاتلة الخوارج الذين كان الوليد على رأسهم فخرج اليها يزيد نفسه وصاح بها « أغربي » لقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت ، وكان الوليد بن طريف واخته الفارعة من بني شيبان .

واحدتها

واحدة الفارعة هي القصيدة الفائية التي ترثي بها أخاها الوليد . وقد ذكر لها من الشعر غيرها ولكنه لم يكتب له الخلود . وهذه القصيدة خير ما نظمته الفارعة ومن خيرة الشعر الرثائي عند العرب ، لما فيها من صدق عاطفة وبراعة وصف وسمو معان وحسن تعبير .

يروي ابن خلكان هذه القصيدة بثمانية عشر بيتاً ، وتروي بعض المصادر أقل من هذا العدد حتى أن القالي لا يروي في أماليه سوى أربعة أبيات ، ولكننا نرجح ان عدد أبياتها هو ما رواه ابن خلكان اذ أن النفس الشعري متشابه في جميعها وأن التسلسل واضح في كل القصيدة .

وقد بلغ بعض أبيات هذه المنظومة من الشهرة والذيوع حظاً كبيراً كالبيت :

فيا شجر الخابور ما لك مورقاً

كأنك لم تجزع على ابن طريف

أو البيت :

فقـــدناه فقـــدان الربيـــع فليتنـــا

فدينـــاه مـــن فتيـــاننا بالـــوف

وان براعة وصف شجاعة المرثي في القصيدة مما يذكر بشعر فتيان العرب لاشعر امرأة ترثي ، فقد راحت الفارعة تشير الى شجاعة أخيهـا ومواقفه في الحروب في أكثر الأبيات اشارة تنم عن فخر واعتزاز لا ألم وحسرة فقط • شأن أغلب النادبات المتوجعات وان كانت اللوعة في القصيدة بالغة مؤثرة •

قالت الفارعة :

بتـلِّ نهـاكي رسمُ قبرٍ كأنهُ

على جبلٍ فوق الجبال منيفِ(١)

تضمّن مجـداً عدْمليّاً وسـؤدداً

وهمةَ مقدامٍ ورأسَ حصيف(٢)

فيا شـجر الخابورِ مالكَ مورقـاً

كأنك لم تحزنْ على اِبن طريف

فتى لا يحب الزادَ اِلا من التقىُ

ولا المـالَ اِلا من قنـاً وسيوف

ولا الذخر اِلا كلّ جرداء صلدمٍ

مُعـاودةٍ للكرّتين صـفوف(٣)

---

(١) تل نهاكي • الموضع الذي دفن فيه الوليد بن طريف الشاري
(٢) عدملى • نسبة الى عدمل جد الوليد
(٣) الصلدم • ألفرس القوية والصفوف الكثيرة اللبن

كأنك لم تشهدْ هنـاك ولم تقمْ
مقاماً على الأعـداء غـيرَ خفيف
ولم تسـتلمْ يومـاً لردّ كريهـةٍ
من السرْدِ في خضراءَ ذاتِ رفيف[4]
ولم تسعَ يوم الحربِ والحربُ لاقحٌ
وسـمرُ القنـا ينكـْزنها بانوف[5]
حليفُ الندى ماعاش يرضى به الندى
فـان مـات لا يرضى النـدى بحليف
فقـدناكَ فُقـدانَ الربيعِ وليتنا
فدينـاكَ مـن فتياننـا بألـوف
وما زال حتى أزهق الموتُ نفسه
شـجاً لعدوٍّ او نجـاً لضعيف[6]
ألا يا لقـومي للنـوائبِ والردى
ودهـرٍ ملـحٍّ بالـكرام عنيـف
ألا يا لقـومي للنوائبِ والردى
وللأرضِ همـّت بعـده برجـوف
وللبدرِ من بين الكواكب قد هوى
وللشمس همـّتْ بعـده بكسـوف

---

(٤) السرد · الدرع أو حلق الدرع ·
(٥) ينكزنها · يغرزنها
(٦) الشجا · عظم يعترض في حلق الانسان ويكنى به عن الالم ، والنجا · المنجاة والنجاة ·

وللّيثِ كلّ الليثِ إذ يحملونه

الى حفـرةٍ ملحـودةٍ وسـقيف

ألا قاتـلَ اللهُ الحشى حيث أضمـرت

فتىً كـان للمعروف غـير عيـوف

فـان يكـن أرداه يزيدُ بنُ مزيدٍ

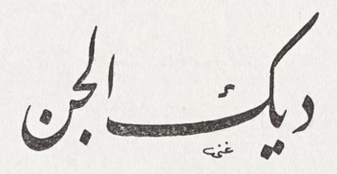
فربَّ زحـوفٍ لفّهـا بزحوف(٧)

عليـه سـلامُ الله وقْفـاً فانني

أرى الموتَ وقّاعاً بكـلّ شريف

---

(٧) يزيد بن مزيد ، قائد الرشيد في محاربة الخوارج اتباع الوليد٠



« هو عبدالسلام بن رغبان الكلبي ولد في سنة ١٦١هـ
في حمص وعاش لاهيا عابثا وتوفي في سنة ٢٣٥هـ ٠ عدّه
بعض النقاد استاذ ابي تمام الطائي في الرثاء ٠ أروع
شعره ما قاله في زوجته التي قتلها مرتابا بها » ٠

واحدته

ستة أبيات اشتهرت من بين شعر الشاعر مع ان له من الشعر ما قد يفوقها اِلا أن سببها أو موضوعها هو الذي وسمها بالشهرة وموضوعها هو الرثاء رثاء الجاني للمجني عليه وشوقه وحنينه وألمه على هذا المرثي الذي هو زوجته

وعندي ان أبياته الرائية التي أولها :ـ بها غير معدول وداو خمارها • أشعر واعلى من هذه ولكن الشهرة كانت لهذه الابيات :

قال ديك الجن :

يا طلعةً طَلَعَ الحِمامُ عليها
وجنى لها ثَمرَ الردى بيدَيْها

روّيتُ من دمها الثرى ولطالما
روّى الهوى شفتيّ من شفتيها

قد بات سيفي في مجال خِناقها
ومدامعي تجري على خديْها

فَوَحَقِّ نعلَيْها وما وطئَ الحصى

شـــيءٌ أعـــزُّ عليَّ من نعليهـــا

ما كـان قتْليها لأنّي لم اكـنْ

أبكي إذا سـقط الغبـارُ عليهـا

لكنْ ضَنَنْتُ على العيونِ بحسنها

وأنفْتُ من نَظرِ الغـلام إليهـا

ابو الحسن الأنباري

عاش أبو الحسن ، محمد بن يعقوب بن عمران الانباري ، في العصر العباسي الثالث أيام حكم السلطان عضدالدولة . وهو من الشعراء الذين لم يعرف لهم من الشعر غير تائيته الذائعة الصيت التي رثى فيها الوزير ابن بقية ، وبضعة أبيات يذكرها ابن خلكان ، ويذكر انه نظمها في حضرة السلطان عضد الدولة ، أثناء مثوله بين يديه لما طلبه مستفسرا عن سبب نظمه القصيدة .

وهذه المرثاة ، والابيات التي ذكرها ابن خلكان ، تدلان على شاعرية لم يملكها غير الفحول من الشعراء ، أما سواهما من شعر ، فلا يعلم التأريخ من أمره شيئا ، ولكنا نرجح أن الانباري من الذين عالجوا الشعر غير مرة لما في قصيدته من قدرة وتمكن من ناصية القريض ، على أن التاريخ يذكر عن الانباري انه كان من العدول في بغداد ولا يزيد على ذلك .

واحدته

واحدة الأنباري مرثيته في الوزير أبي طاهر محمد بن بقية الذي صلبه السلطان عضدالدولة .

وتتكون هذه المرثاة من واحد وعشرين بيتاً من الشعر السهل الممتنع ، وقد كان نصيب الوزير من المدح أكثر من الرثاء في المرثية . وقد بلغ من أعجاب الناس بالقصيدة هذه أن زعموا أن السلطان عضدالدولة لما سمعها ، تمنى أن يكون هو المصلوب وهذه مرثاته . والحق أن واحدة الأنباري من الشعر العربي الخالد . ففي واحد وعشرين بيتاً فقط ، عدد الشاعر مناقب الميت فوفاها ، ومدح الميت فأحسن في المديح ، وشكا الفقد

فأجاد في شكاته ، وأشار الى اضطهاد السلطان لوزيره المصلوب ولمن يميل اليه فدل على ذلك .

وفي القصيدة شيء آخر له في العصر الحاضر قيمة ، هو التصوير والبراعة في رسم المنظر ، وهذا مما نجده في الأدب العربي في حالات ، لا دائماً . فمن ذلك قوله في وصف الوزير المصلوب والمشاهدين من الناس :

كـأنك قـائمٌ فيهم خطيبـاً
وكلهـمُ قيـامٌ للصـلاة

مددتَ يديك نحوهم احتفـاءً
كمدِّهمـا اليهـم بالهبـات

وقوله الذي أحسن فيه التعليل أي إِحسان :ـ

لعظْمك في النفوس بقيت تُرعـى
بحـرّاسٍ وحفّـاظٍ ثقـات

وتوقـد حولك النـيرانُ ليـلاً
كـذلك كنـت أيـام الحيـاة

قال أبو الحسن الانباري :

علوٌّ في الحيـاةِ وفي الممـاتِ
لحـق أنت احـدى المعجـزات

كـأنّ الناسَ حولك حـين قاموا
وفـودُ نَـداك أيامَ الصِـلات

كـأنكَ قـائمٌ فيهـم خطيبـاً
وكلهـم قيـامُ للصَـلاة

مـددتَ يديك نحـوهمُ احتفـاءً
كمدّهمـا اليهـم بالهبـات

ولما ضاق بطنُ الأرضِ عن أنْ
يضمَّ علاك من بعـد الوفـاة

أصاروا الجوَّ قبرَكَ واستعاضوا
عن الأكفـانِ ثوبَ السافيـات(١)

لعظْمكَ في النفوس بقيتَ تُرعى
بحـّراسٍ وحفـّاظٍ ثقـات

وتوقـد حولك النيرانُ ليـلاً
كـذلك كنـتَ أيـام الحيـاة

ركبتَ مطيـةً من قبـلُ زيدٌ
علاهـا في السـنين الماضيـات

وتلـك قضيـةٌ فيهـا تأسٍ
تُباعـد عنـك تعييرَ العـداة

ولم أر قبلَ جذعِكَ قطّ جـذعاً
تمكّـن مـن عنـاق المكـرمات

أسـأتَ الى النوائبِ فاسـتثارت
فـأنت قتيـلُ ثـأر النائبـات

---

(١) السافيات ، الرياح .

وكنتُ تجيرُ من صَرْفِ الليالي

فصار مطالباً لكَ بالترات[٢]

وصيّر دهرُك الأحسانَ فيه

الينا من عظيم السيئات

وكنت لمعشرٍ سعداً فلما

مضيتَ تفرقوا بالمنحسات

غليلٌ باطن لك في فؤادي

يُخفَفُ بالدموع الجاريات

ولو أني قدرتُ على قيام

بفرضِك والحقوقِ الواجبات

ملأتُ الأرضَ من نظم القوافي

ونحت بها خلافَ النائحات

ولكني أصبّر عنك نفسي

مخافةَ أن أُعدّ من الجناة

وما لك تربةٌ فأقول تسقى

لأنك نصبَ هطْلِ الهاطلات

عليك تحيةُ الرحمن تترى

برحمْاتٍ غوادٍ رائحات

---

(٢) الترات ، الثأر .



هو ، علي بن محمد التهامي ، من أهل تهامة ، رحل الى مصر فاعتقل في سجن القاهرة ، وقتل سجينا في سنة ٤١٦هـ ـ اشتهرت قصيدته في رثاء ولده وخلدته بين الشعراء الذين رددت الاوساط الشعرية ذكرهم .

واحدته

قصيدة بلغت الستة والستين بيتاً من الشعر توزعتها أغراض متعددة تدور كلها في فلك الأسى والاعتبار بصروف الدهر مع فخر هو من وحي الخذلان .

وقد كان نفس الشاعر واصالته في كل هذه الاغراض عالبين .

استولت الحكمة على ما يقرب من ربع القصيدة وكانت حكمة تجريب واختبار .

وأخذ الرثاء قسمها الأكبر ممزوجاً هو الآخر بالأمثال والحكمة .

ثم مديح للمرثي الذي هو ولده والاعجاب بشمائله ، ينتهي الى فخر بنفسه وسجاياه وتعريض بخصومه وحاسديه .

سار كل هذا في خط بياني متناسق وضم من المعاني الكثير من جيدها منها قوله :ـ

ومكلّفُ الأيام ضدّ طباعِها
متطلّبٌ في الماءِ جذوةَ نار

واذا رجــوتَ المستحيلَ فانمــا

تبنــي الرجاء على شــفيرٍ هــار

وقــوله :ـ

يا كوكبــاً مــا كــان أقصــر عمــره

وكذاك عمرُ كواكبِ الأســحار

وقولــه :ـ

جاورتُ أعــدائي وجاور ربَّهُ

شــتّانَ بــين جــوارِهِ وجــواري

وقولــه :ـ

شــيئان ينقشــعانِ أولَ وهلــةٍ

ظــلٌ الشــباب وخُلّة الأشــرار

وغيرها كثير من رائق الشعر .

قال أبو الحسن التهامي :

حُكْــمُ المنيــةِ في البريّةِ جاري

مــا هــذه الدنيــا بــدارِ قــرارِ

بينا يُرى الانسانُ فيهــا مُخبِراً

حتى يُرى خبــراً مــن الأخبــار

طُبعتْ على كدرٍ وأنت تريدها

صفْــواً من الأقــذاءِ والأكــدار

ومُكلّـف الأيامِ ضـدَّ طباعِـها
مُتـطَلّبٌ في المـاءِ جذوةَ نار

واذا رجـوْتَ المسـتحيلَ فانما
تبـني الرجـاءَ على شـَفيرٍ هار

فالعيشُ نومٌ والمنيّـةُ يقظـةٌ
والمـرءُ بينهما خيـالٌ سـاري

فاقضـوا مـآربكم عجـالاً انمـا
أعمارُكم سَـفَـرٌ من الأسـفار

وتراكضوا خيـلَ الشبابِ وبادروا
أنْ تُسـتردَّ فانهن عـواري

فالدهرُ يَـخدعُ بالمنى ويُغِـصُّ اِنْ
هنّـا وَيهـدمُ مـا بنـى ببـوار

ليس الزمانُ واِن حرصتَ مسالماً
خُلُـقُ الزمانِ عداوةُ الأحرار

اني وُتـرتُ بصـارمٍ ذي رونـقٍ
أعـددتُه لطـلابةِ الأوتـار

والنفـسُ اِن رضيتْ بذلك أو أبتْ
منقـادةٌ بأزمّـةِ المقـدار

أثـنى عليـه بأثـرهِ ولـو انـه
لم يَعتبِـطْ أثـنيـتُ بالآثـار

يا كوكباً ما كان أقصرَ عمرَهُ
وكذاك عمرُ كواكبِ الأسحار

وهلالَ أيامٍ مضى لم يستدرْ
بدراً ولم يمهلْ لوقتِ سرار

عجل الخسوفُ عليه قبل أوانِهِ
فمحاه قبلَ مظنّةِ الابدار

واستُلّ من أترابِهِ ولداتِهِ
كالمقلةِ استُلتْ من الاشفار

فكأنّ قلبي قبرُهُ وكأنه
في طيّهِ سرٌّ من الأسرار

إنْ يُعْتَبَط صغراً فربّ مقمَّم
يبدو ضئيلَ الشخص للنظار

إن الكواكبَ في علوّ محلّها
لتُرى صغاراً وهي غيرُ صغار

وَلدُ المعزّى بعضُه فاذا مضى
بعضُ الفتى فالكلُّ في الآثار

أبكيهِ ثم أقولُ معتذراً له
وُفقتَ حين تركتَ الأمَ دار

جاورتُ أعدائي وجاور ربّه
شتّانَ بين جوارِهِ وجواري

أشكو بعادَكَ لي وأنت بموضعٍ
لولا الرَّدى لسمعتَ فيه مزاري
والشرقُ نحو الغربِ أقربُ شقّةً
من بعدِ تلك الخمسةِ الأشبار
هيهاتَ قد علِقتْك أسبابُ الردى
واغتال عمرَكَ قاطعُ الأعمار
ولقد جريتَ كما جريتُ لغايةٍ
فبلغتْها وأبوكَ في المضمار
فاذا نطقتُ فأنتَ أولُ منطقي
واذا سكتُّ فأنتَ في إضماري
أُخفي من البُرحاءِ ناراً مثلَ ما
يُخفي من النار الزنادُ الواري
وأُخفّضُ الزفراتِ وهي صواعدٌ
وأكفكفُ العبراتِ وهي جواري
وشهابُ نارِ الحزنِ إنْ طاوعْتُه
أورى وإن عاصيتُه متواري
وأكفُ نيرانَ الأسى ولربّما
غُلب التصبرُ فارتمت بشرار
ثوبُ الرياءِ يشِفُّ عمّا تحتَه
وإذا التحفتَ به فانك عاري

قصُرتْ جفوني أم تباعد بينهـا

أم صُورّتْ عينـي بلا أشـفار

جفَتِ الكرى حتى كأن غِرارَهْ

عنـد اغتمـاضِ العين وخزُ غِرار

ولو استزارتْ وقدةً لطَما بهـا

مـا بين أجفـاني مـن التيّـار

أحيي الليالي التِمَّ وهي تُميتني

ويُميتُهـنَّ تبلّـجُ الأسـحار

حتى رأيتُ الصبحَ تهتك كفُّه

بالضـوء رفـرف خيمـةٍ كالقـار

والصبـحُ قد غمـر النجـومَ كأنـه

سـيلٌ طغـى فطفـا عـلى النُّوار

لو كنت تُمنـعُ خاض دونَك فتيـةٌ

منـا بحـارَ عواملٍ وشِـفار

ودحوا فريقَ الأرضِ أرضاً من دمٍ

ثـمَ انثنـوا فبنـوا سـماءَ غُبـار

قـوم اذا لبِسـوا الدروعَ حسِـبتَها

خلجـاً تُمـدُّ بهـا أكفُّ بحـار

لـو شـرّعوا أيمانَهـم في طولهـا

طعنوا بها عوَضَ القنا الخطّار

جنبوا الجيادَ الى المطيّ وراوحوا

بين السروجِ هناك والأكوار

وكأنما ملأوا عبابَ دروعهم

وغمودَ أنصلِهم سرابَ قفار

وكأنما صنع السوابغَ عزّةً

ماءُ الحديد فصاغ ماءَ قرار

زرَداً فأحكمَ كلّ موصلِ حلْقةٍ

بحبابهِ في موضع المسمار

فتسربلوا بمتون ماءٍ جامدٍ

وتقنعوا بحبابِ ماءٍ جاري

أسدٌ ولكن يؤثرون بزادهم

والأسد ليس تدين بالايثار

يتزيّن النادي بحسن وجوهِهم

كتزيّن الهالاتِ بالأقمار

يتعطفون على المجاور فيهم

بالمنفسات تعطف الأظآر

من كلّ مَنْ جعلَ الظبىَ أنصارَهُ

وكرمْنَ واستغنى عن الانصار

وذا هو اعتقل القناةَ حسبتَها

صِلاّ تأبطه هزبْرٌ ضاري

والليث إِن شاورتَه لم يعتمدْ
الا على الأنياب والاظفار
زرَدُ الدلاّصِ من الطعان يُريحه
في الجحفل المتضايق الجرّار
ما بين ثوبٍ بالدّماء مضمّخٍ
زَلقٍ ونقْعٍ بالطراد مُثار
والهونُ في ظل الهوينا كامنٌ
وجلالةُ الأخطار في الاخطار
تندى أسرّةُ وجهه ويمينهُ
في حالةِ الاعسار والايسار
ويمدُّ نحو المكرماتِ أناملاً
للرّزق في أثنائهن مجاري
يحوي المعالي كاسباً أو غالباً
أبداً يُدارى دونها ويداري
قد لاح في ليلِ الشبابِ كواكب
إِن أُمهِلت آلت الى الإِسفار
وتلهّب الأحشاءِ شيّبَ مفرقي
هذا الضياءُ شواظُ تلك النار
شاب القذالُ وكلّ غصنٍ صائرٌ
فينانُه الأحوىُ الى الإِزهار

والشيبُ منجذبٌ فَلِمْ بيضُ الدمىٰ

عـن بيضِ مفرِقِـهِ ذواتُ نفـار

وتـودّ لـو جعلت سـوادَ قلوبهـا

وسـوادَ أعينهـا خضـابَ عِـذار

لا تنفـرُ الظبيـاتُ عنـه فقد رأتْ

كيف اختـلافُ النّبتِ في الأطـوار

شـيئآن ينقشـعانِ أولَ وهـلةٍ

ظلّ الشبابِ وخُلّـةُ الأشـرار

لا حبـذا الشـيبُ الوفيّ وحبـذا

ظـلّ الشبابِ الخـائنِ الغـدّار

وَطَـري من الدنيا الشباب وروقُه

فاذا انقضىٰ فقـد انقضْت أوطـاري

قصُـرتْ مسـافتُه ومـا حسـناتُـه

عنـدي ولا آلاؤه بقِصـار

نزدادُ فوق الزادِ خُلّفَ ضائعـاً

في حـادثٍ أو وارثٍ أو عـار

اِني لأرحـم حاسـدِيّ لحـرّما

ضَمنتْ صدورُهُمُ من الأوغـار

نظـروا صنيـعَ الله بـي فعيونُـهم

في جَنّـة وقلوبـهمُ في نـار

لا ذنب لي قد رُمت كتمَ فضائلي
فكأنما برقعتُ وجهَ نهار

وسترتُها بتواضعي فتطلّعت
أعناقُها تعلو على الأستار

ومن الرجال معالمٌ ومجاهلٌ
ومن النجوم غوامضٌ ودراري

والناسُ مشتبهون في ايرادِهم
وتفاضلُ الأقوامِ في الاصدار

عمري لقد أوطأتُهم طرقَ العلا
فعموا فلم يقفوا على آثاري

لو أبصروا بقلوبهم لاستبصروا
وعمىً البصائر من عمىً الأبصار

هلاّ سعوا سعيَ الكريمِ فأدركوا
أو سلّموا لمواقع الأقدار

وفشتْ خياناتُ الثِقاتِ وغيرهم
حتىً اتّهمنا رؤية الأبصار

ولربما اعتضد الحليمُ بجاهلٍ
لا خيرَ في يُمنىً بغير يسار

ابن سينا

ولد الحسين بن عبدالله بن سينا في قرية خرميثنا من اعمال بخارى وكان أبوه من بلخ • وقد درس ابن سينا القرآن وشيئاً من الادب ثم اشتغل بالحساب والطبيعيات وثم بالطب الذي برز فيه • وله عدة مؤلفات منها كتاب الشفاء وكتاب النجاة وكتاب القانون الاوسط ورسالةحي بن يقظان • وقد قرض الشعر بقلة ولم يأت منه بشيء ذي قيمة عدا قصيدته المسماة « الروح »

وكانت ولادته عام ٣٧٠ ووفاته عام ٤٢٨ هجرية ومن صفاته انه كان شديد الاسراف مفرطاً في اتيان النساء حتى انه لم يمنع نفسه عن المرأة حتى في مرضه الذي مات منه •

واحدته

وواحدة ابن سينا قصيدته العينية التي دعاها (الروح) وقد تحدث فيها عن الروح بروح صوفية وتعابير صوفية • وفي القصيدة معان مبتكرة وخيال فسيح كما أنها لا تخلو من هلهلة نسيج وقلق في القوافي مما يدل على قصر ميدان ابن سينا في عالم البيان • واحسب ان السر في شهرة هذه القصيدة يعود الى طرافة موضوعها ومبتكرات معانيها ومكانة ناظمها العلمية• وأما عدد أبياتها فستة عشر بيتا •

قال ابن سينا :

هبطت اليك من المحل الأرفع

ورقاء ذات تعزز وتمنع[1]

---

(١) التاء في هبطت • ضمير عائد الى الروح •

محجوبة عن كل مقلة عارفٍ
وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره اليك وربما
كرهت فراقك وهي ذات تفجّع

ألفت وما أنفت فلما واصلت
ألفت مجاورة الخراب البلقع[2]

وأظنها نسيت عهوداً بالحمى
ومنازلا بفراقها لم تقنع

حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها
من ميم مركزها بذات الأجرع[3]

علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت
بين المعالم والطلول الخضّع[4]

تبكي وقد نسيت عهوداً بالحمى
بمدامع تهمى ولما تقلع

حتى اذا قرب المسير من الحمى
ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع

وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
والعلم يرفع كل من لم يرفع

---

(٢) أراد بالخراب البلقع : الجسم ٠

(٣) أراد بهاء هبوطها ٠ أول هبوطها « اي الروح » الى الجسم وميم مركزها بدايتها اذ الميم هو بدء الدائرة لانه يرمز الى مركزها ٠

(٤) ثاء الثقيل ٠ الثقيل الجسم والثاء أوله أي بدء الحياة ٠

وتعـــود عالمـــة بكـل خفيـــة

فــي العالمين فخرقها لــم يرقــع

فهبـــوطها اذ كـــان ضـــربة لازم

لتكـــون سـامعة لما لـم يســمع

فـلأي شـــيء أهبطـت مـن شـــاهق

سـام الى قعـر الحضيض الأوضــع

ان كـــان أهبطهـا الآلـه لحكمـــة

طويت عن الفطـن اللبيب الأروع

إذ عاقهـا الشـرك الـكثيف فصـدها

قفـــص عن الأوج الفسيح الارفــع

فكأنهـــا بـــرق تألـــق بالحمـــى

ثـم انطـــوى فكـأنه لـم يلمـــع

المنازي

ابو نصر احمد بن يوسف السليكي المنازي أحد شعراء المائة الخامسة الهجرية . وزر لابي نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين . ولقي أبا العلاء المعري فأنشده من شعره وله معه قصة ظريفة تدل على شاعرية المنازي وذكاء المعري(١) .

ذكر أبو المعالي الحضيري أبا نصر المنازي في كتابه زينة الدهر وذكر شيئا من شعره . وقد اشتهر من شعره أبيات وصف بها وادي بزاعا الذي مر به في سفر له وهذه الابيات هي أشهر ما يروى للمنازي من الشعر كما انها من الشعر الذي لم تمته الاجيال .

واحدتـــه

خمسة أبيات مضت عليها قرون وما زالت الأجيال ترددها وما زال الناس يروونها ويعجبون هي واحدة المنازي .

مرّ المنازي كما قلنا بوادي بزاعا فأعجبه حسنه فقال أبياته الخمسة في وصفه فذكر حصاه وماءه وفيئه وانتهى لتشبيه كان درة عقد هذه الأبيات .

ومطلع الأبيات :

وقـانا لفحـــــة الرمضـــــاء واد

وقـــاه مضـــاعف الغيـث العميـــم

---

(١) ذكرت بعض المصادر ان ابا العلاء المعري حضر مهرجانا أدبياً في الشام فلما أنشد الشعراء وأنشد أبو نصر المنازي قال أبو العلاء له أنت أشعر من في الشام ، وبعد عدة سنين حضر المعري مهرجاناً أدبياً في بغداد فأنشد الشعراء وأنشد المنازي فقال له أبو العلاء : « ومن في العراق » .

ونهايتها قوله :

تروع حصاه حالية العذارى

فتلمس جانب العقد النظيم

وهو بيت وأي بيت ٠

قال المنازي :

وقانا لفحة الرمضاء واد

وقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا

حنوّ المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمأ زلالاً

ألذ من المدامة للنديم

يراعى الشمس أنى واجهتنا

فيحجبها ويسمح للنسيم

تروع حصاه حالية العذارى

فتلمس جانب العقد النظيم

الشهرزوري

ابو محمد عبدالله بن القاسم الشهرزوري الملقب بالمرتضى ٠ كان من أهل الفضل والارشاد واشتغل بالفقه والحديث ببغداد زمناً ثم رحل الى الموصل وتولى القضاء فيها ٠ له شعر تسوده نزعة صوفية اشتهر منه لاميته التي مطلعها :

لمعت نارهم وقد عسعس الليل
ومـل الحـادي وحار الدليـل

ولد الشهرزوري عام ٤٦٥ وتوفى عام ٥١٠ للهجرة أو عام ٥٢٠ كما في رواية العماد الكاتب صاحب كتاب الخريدة ٠

واحدتــه

لامية الشهرزوري من شعر الصوفية الذي روته وتناقلته الأسفار وتحدثت بها الركبان وهي قصيدة من عيون الشعر العربي ومن خيرة الشعر الصوفي ٠

تتألف القصيدة من أربعة وأربعين بيتاً لا تلمس فيها غير الاجادة ، الاجادة في الاطراد والاجادة في الوصف والاجادة في السبك ٠ وأسلوب القصيدة أسلوب قصصي أحسبه يرضي دعاة الشعر القصصي المعاصرين ولو الى حد وفيها وصف للمتصوفين وأحوالهم وأشواقهم ووجدهم كما فيها حيرة وتيه مما نألفه في آثار الصوفية وانتاجهم كذلك فيها التواءات في التعبير لا تخرج بها الى حد الغموض أو اللبس ٠

واعتـذاري ذنب فهـل عنـد من يعـ
ـلم عـذري في تـرك عذري قبـول

كما فيها من مصطلحات الصوفية الشيء الكثير .

وبدت راية الوفا بيد الوجد ونادى أهل الحقائق جولوا

فالقصيدة معلقة صوفية خالدة .

قال الشهرزوري :

لمعت نارهم وقد عسعس الليـ
ـل وملّ الحادي وحار الدليل

فتأملتها وفكري من البين
عليل ولحظ عيني كليل

وفؤادي ذاك الفؤاد المعنّى
وغرامي ذاك الغرام الدخيل

ثم قابلتها وقلت لصحبي
هذه النار نار ليلى فميلوا

فرموا نحوها لحاظاً صحيحا
ت فعادت خواسئاً وهي حول

ثم مالوا الى الملام وقالوا
خلْب ما قد رأيت أم تخيل

فتجنبتهم وملت اليها
والهوى مركبي وشوقي الزميل

ومعي صاحب أتى يقتفي الآ
ثار والحب شرطه التطفيل

وهي تعـلو ونحـن ندنـو الى أن

حجـزت دونهـا طلول محــول

فدنونـا مـن الطلــول فحـالت

زفـرات مـن دونهــا وغليــل

قلت من بالديـار قالـوا جريـح

وأسـير مكبّــل وقتيــل

مـا الــذي جئت تبتغـي قلت ضيف

جاء يبغي القـرى فأين النـزول

فأشـارت بالرحب دونـك فاعقـر

هـا فمـا عندنا لضيف رحيل

من أتانـا القى عصا السير عنـه

قلت من لي بها وأين السبيل

فحططنـا الى منـازل قـوم

صرعتهم قبل المذاق الشمـول

درس الوجد منهـم كـل رسم

فهـو رسم والقوم فيـه حلـول

منهـم من عفى ولم يبق للشـ

ـكوى ولا للدمـوع فيـه مقيـل

ليس إلا الأنفـاس تخبر عنـه

وهـو عنهـا مبرأ معـزول

ومن القوم من يشير الى وجـ

ـد تبقّى عليه منه القليل

ولكل منهم رأيت مقاما

شرحه في الكتاب مما يطول

قلت أهل الهوى سلام عليكم

لي فؤاد عنكم بكم مشغول

وجفون قد أقرحتها مع الدمـ

ـع حنيناً الى لقاكم سيول

لم يزل حافز من الشوق يحدو

ني اليكم والحادثات تحول

واعتذاري ذنب فهل عند من يعـ

ـلم عذري في ترك عذري قبول

جئت كي أصطلي فهل لي الى نا

ركم هذه الغداة سبيل

فأجابت شواهد الحال عنهم

كل حد من دونها مغلول

لا تروقنَّك الرياض الأنيقا

ت فمن دونها ربي ودحول

كم أتاها قوم على غرة منـ

ـها وراموا أمراً فعز الوصول

وقفوا شاخصين حتى اذا ما
لاح للوصل غرة وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجد
ونادى أهل الحقائق جولوا
أين من كان يدعينا فهذا اليو
م فيه صبغ الدعاوى يحول
حملوا حملة الفحول ولا يصد
ع يوم اللقاء اِلا الفحول
بذلوا أنفساً سخت حين شحّت
بوصال واستصغر المبذول
ثم غابوا من بعدما اقتحموها
بين أمواجها وجاءت سيول
قذفتهم الى الرسوم فكل
دمه في طلولها مطلول
نارنا هذه تضيء لمن يسر
ي بليل لكنها لا تنيل
منتهى الحظ ما تزود منه اللح
ظ والمدركون ذاك قليل
جاءها من عرفت يبغي اقتباساً
وله البسط عندنا والسول

فتعالت عن المنال وعزّت

عن دنوٍ اليه وهو رسول

فوقفنا كما عهدت حيارى

كل عزم من دونها مخذول

ندفع الوقت بالرجاء وناهيك

بقلب غذاؤه التعليل

كلما ذاق كأس يأس مرير

جاء كأس من الرجا معسول

فاذا سوّلت له النفس أمراً

حيد عنه وقيل صبر جميل

هذه حالنا وما وصل العلم

اليه وكل حال تحول

الضرير القيرواني

أبو الحسن علي بن عبدالغني الفهري . دخل الاندلس في منتصف القرن الخامس الهجري ومدح ملوك الطوائف فيها وكان يحسن القراءات ويقول الشعر . وقد ذكر ابن خلكان ان له ديوانا على اني لم اعرف عن ديوانه شيئا كما لم اعرف من يعرف عنه شيئا . وقد وصفه ابن بسام صاحب الذخيرة بكونه هجاء وقصيدته التي غربت وشرقت هي التي يقول في مطلعها :

يا ليل الصب متى غده   أقيام الساعة موعده

وتوفى بطنجة عام ٤٨٨ للهجرة .

واحدته

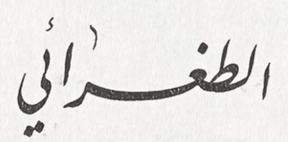
عشرة أبيات رائعة من الشعر الغزلى الغنائي هي واحدة القيرواني التي أضفت عليه ثوب الخلود .

وأقول بكل تأكيد انها ظلت ترددها أفواه المحبين والمغرمين أجيالا وأجيالا . وقد افتتن بها الشعراء قديماً وحديثاً فعارضها الفقيه نجم الدين موسى بن محمد القمراوي ومن المتأخرين شوقي وحافظ وغيرهما ولكن (يا ليل الصب) ما زالت في برجها العالي فريدة .

وأود أن أستعير بعض التعابير التي كانت تقال في كثير من الشعر ظلماً فأقول ان أحسن وصف لهذه الأبيات هو أنها من الشعر المرقص المطرب المعجب .

قال الضرير القيرواني :

يا ليـل الصب متى غـده
أقيـام السـاعة موعـده
رقـد السّمار وارقـه
أسـف للبـين يـردده
فبكـاه النجم ورقّ لـه
ممـا يرعـاه ويرصـده
نصبت عينـاي لـه شـركاً
في النـوم فعزّ تصيّـده
صاحٍ والخمـر جنى فمـهِ
سـكران اللحظ معـربده
يـا مـن سـفكت عينـاه دمـي
وعـلى خديـه تـورّده
خـداك قد اعتـرفا بدمـي
فعـلام جفـونك تجحـده
بالله هبِ المشـتاق كـرى
فلعـل خيـالك يسـعده
لـم يبـق هـواك بـه رمقاً
فليبـك عليـه عـوّده
وغـداً يقضي أو بعـد غـدٍ
هـل مـن نظـرٍ يتـزوده



مؤيدالدين الحسين بن علي بن محمد الاصبهاني ٠ لقب بالطغرائي لاشتغاله بالطغراء ٠ وهو من شعراء أواخر القرن الخامس واوائل السادس الهجري ٠ استوزره السلطان مسعود بن محمود السلجوقي بالموصل ، حتى اذا نشبت المعركة بين هذا السلطان واخيه وكتب النصر للاخ ، وشى بالطغرائي عند السلطان الجديد ٠ واتهم بالالحاد فقتل عام ٥١٣ أو ٥١٤ للهجرة وقد تجاوز الستين ٠ وللطغرائي ديوان شعر ، طبعته مطبعة الجوائب في القسطنطينية عام ١٣٠٠ هجرية ٠

واحدته

وواحدة الطغرائي لاميته المعروفة بلامية العجم ، وبها اشتهر وبها عد من الفحول ، حتى لم يفت مطبعة الجوائب أن تجعل عنوان ديوانه (ديوان الطغرائي صاحب لاميةالعجم) ، وقد نسبت الى العجم لانتساب ناظمها اليهم ٠

نظم الطغرائي هذه اللامية وهو في بغداد عام ٥٠٥ للهجرة فاستهلها بذكر فضله ومناقبه ثم بوصف حاله ونكده وما لاقاه من حيف وظلم ، وراح يعلن عما يراه لنفسه من مكانة وقدر ، استلبا منه ، وعما يلقاه من الحرمان بالرغم من علمه وأدبه وكريم خلاله وفعاله ٠ وقد اودع القصيدة من الحِكَم والامثال الشيء الكثير ، كما عرَّض بالزمان وأهل الزمان تعريضا وئيدا ومريرا معا ، فالقصيدة معرض آمال وآلام هذا الشاعر ومرآة لحاله ونوازعه ٠

واذا قورنت القصيدة بلامية العرب ظهر الفرق الكبير بين الروح الفني في الطغرائي والشنفرى الازدي ، فقد امتازت لامية العجم بالتسلسل والاطراد وبجودة السبك ونصوع الديباجة كذلك امتازت بالشكوى الكئيبة والالم المنكسر ، أما لامية العرب فقد امتازت بالشكوى الأبية والالم الثائر والعزة الجسورة الا أنها لم تبلغ ما بلغته لامية الطغرائي من النضج الفني ، وهذا الامر من البداهة بمكان ، فللعصرين اللذين عاش فيهما الشاعران وللبيئتين اللتين ضمتاهما الاثر الفعال في ذلك . وكما يظهر التباين الفني فيهما يظهر التباين النفسي ، وهذا التباين النفسي أو الخلقي اذا شئت أن تدعوه هو الصراحة والتخفي فقد امتازت لامية الشنفرى بالصراحة الجلية في كل ما رمى اليه الشاعر من الاغراض أما الطغرائي فهو يوصيك بالحذر والتكتم ومصاحبة الناس على دخل وتحفظ كما يوصيك بالصمت كي تنجو من الزلل وهذا التباين ليس بغريب فعربي الصحراء غير أعجمي المدينة .

هذا الى جانب كون الغزل الذي استحوذ على ابيات كثيرة في هذه اللامية لم يكن غزلا شعوريا قدر ما هو تقليدي احكمت عباراته الصنعة واجادة القول لا العاطفة الشاعرة والاحساس الصادق .

قال الطغرائي :

اصالة الرأي صانتني عن الخطل
وحلية الفضل زانتني لدى العطل

مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع
والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

فيم الاقامة في الزوراء لا سكني
بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد
كالسيف عري متناه من الحلل
فـلا صديق اليـه مشتكى حزني
ولا أنيس اليــه منتهى جذلي
طال اغترابي حتى حنَّ راحلتي
ورحلهـا وقرى العسَّالة الـذبل
وضج من لغب نضوى وعج لما
يلقى ركابي ولج الركب في عذلي
أريد بسطة كف استعين بهـا
على قضـاء حقوق للعـلى قبلي
والدهـر يعكس آمالي ويقنعني
من الغنيمة بعـد الكد بالقفـل
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل
بمثله غـير هيـاب ولا وكـل
حلو الفكاهة مر العيش قد مزجت
بقسوة اليأس منـه رقـة الغزل
طردت سرح الـكرى عن ورد مقلته
والليل أغرى سوام النوم بالمقل
والركب ميل عـن الاكوار من طرب
صـاح وآخر من خمر الـكرى ثمل
فقلت أدعـوك للجلّى لتنصرني
وأنت تخذلني في الحادث الجلل

تنـام عني وعين النجـم ساهرة
وتستحيل وصبغ الليـل لم يحل
فهـل تعـين على غيّ هممت به
والغي يزجر أحيـانا عن الفشـل
أني أريد طروق الحي من اضم
وقد حماه رماة الحي من ثعل
يحمون بالبيض والسمر اللدان به
سود الغدائر حمر الحلى والحلل
فسر بنا في ذمـام الليـل مهتديا
بنفحـة الطيب تهدينـا الى الحلل
فالحب حيث العدى والاسـد رابضـة
حول الـكناس لهـا غاب من الأسـل
تؤم ناشـئة بالجزع قـد سقيت
فصـالها بميـاه الغنـج والـكحل
قد زاد طيب احاديث الكرام بها
ما بالكرائم من جبن ومن بخل
تبيت نار الهوى منهن في كبـد
حرى ونار القرى منهم على جبل
يقتلن أنضاء حب لا حراك بها
وينحرون كـرام الخيـل والابل

يشفى لديغ الغـــواني في بيوتهم

بنهلة من غدير الخمـــر والعسل

لعـل إلمـامة بالجزع ثانيـــةً

يدب منهـا نسيم البرء في علل

لا أكـره الطعنـة النجلاء قـد شفعت

بردفة من نبال الاعين النجـل

ولا أهـاب الصـفاح البيض تسعدني

باللمح من صفحات البيض في الـكلل

ولا أخـل بغــزلان أغازلهـا

ولو دهتني اسود الغيـل بالغيـل

حب السلامة يثنى هم صاحبـه

عن المعـالي ويغري المرء بالكسل

فأن جنحت اليـه فاتخذ نفقـا

في الارض او سلما في الجو فاعتزل

ودع غمـار العلى للمقدمين على

ركوبهـا واقتنـع منهـن بالبلـل

يرضى الذليـل بخفض العيش يخفضه

والعز بين رسيم الانيق الـذلل

فادرأ بهـا في نحور البيد حافلة

معارضات مثاني اللجـم بالجدل

ان العـلى حدثتني وهي صادقة
فيما تحدث ان العـز في النقـل
لو ان في شرف المـأوى بلـوغ منى
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمـل
أهبت بالحـظ لو ناديت مستمعا
والحـظ عنى بالجهال في شغل
لعلهـم ان بدا فضلي ونقصـهم
لعينه نام عنهـم او تنبـه لي
أعلـل النفس بالآمـال أرقبهـا
ما أضيق العيش لولا فسـحة الامل
لم ارتض العيش والايام مقبلـة
فكيف أرضى وقد ولت على عجل
غـالى بنفسي عـرفاني بقيمتهـا
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل أن يزهى بجوهره
وليس يعمل الا في يدي بطل
ما كنت أوثر أن يمتد بي زمنى
حتى أرى دولة الاوغاد والسفل
تقدمتنى أناس كـان شوطهـم
وراء خطوى اذ أمشي على مهل

هذا جزاء امريء اقرانه درجوا
من قبـلـه فتمنى فسحة الاجـل
وان علاني من دوني فلا عجب
لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غـير محتـال ولا ضجرٍ
في حادث الدهر ما يغنى عن الحيـل
أعـدى عـدوك أدنى من وثقت بـه
فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانمـا رجـل الدنيـا وواحدها
من لا يعوّل في الدنيـا على رجـل
غاض الوفاء وفاض الغـدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل
وحسن ظنـك بالايام معجـزة
فظن شـراً وكن منها على وجل
وشأن صدقك عند الناس كذبهم
وهـل يطابق معوّج بمعتـدل
ان كان ينجع شيء في ثباتهـم
على العهود فسبق السيف للعذل
يا واردا سؤر عيش كله كـدر
انفقت عمـرك في أيامك الاول

فيم اعتراضك لج البحر تركبـــه

وأنت يكفيك منـه مصـــة الوشـــل

ملك القناعة لا يخشى عليـــه ولا

تحتاج فيـه الى الانصار والخول

ترجو البقـــاء بدار لا ثبات لها

فهل سمعت بظل غـــير منتقل

ويا خبيرا على الاسرار مطلعـــا

أنصت ففي الصمت منجاة من الزلل

قد رشحوك لامرٍ ان فطنت له

فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

ابن زريق البغدادي

ابن زريق البغدادي أو محمد بن زريق البغدادي ، شاعر عنقائي الوجود لامع الاسم ، وهيهات أن يأتي باحث بترجمة لحياة هذا الشاعر تقطع دابر الشك في وجوده .

قالوا ان ابن زريق من شعراء بغداد المعدمين ، هام بفتاة وأراد الزواج منها فحال فقره دون ذلك فسافر الى المغرب ودخل الاندلس طالبا رفد ملكها ولكنه قضى نحبه دون أن يتحقق رجاؤه وقد وجدت عينيته الشهيرة تحت وسادته .

هذا ما قاله الرواة ولكنها رواية فيها من القلق الشيء الكثير ومن الشك الشيء العظيم .

لقد أغفل المؤرخون ذكر هذا الشاعر ولم يشيروا اليه مطلقا ولم يذكروا عنه شيئا وهؤلاء هم الذين قام تأريخ الادب العربي على مخلفاتهم وليس ثمة سبب يحدو بالمؤرخين الى اغفال ذكر شاعر له عصماء كهذه وقد ذكروا من لم يأت بغير أبيات لا تعد شيئا اذا قيست بهذه القصيدة .

وهنا نسأل الرواة اذا كان ابن زريق ذهب الى الاندلس طالبا رفد ملكها فأين المدح الذي أعده ثمنا لما طلب من مال فان القصيدة خالية من مدح ونسألهم ثانية وسؤالنا هو ان كل من نسبت اليه قصيدة أو مقطوعة قد نسب اليه لا على وجه التحقيق شيء من الشعر عدا ابن زريق فهو الشاعر الذي نسبت له قصيدة طويلة عامرة ولم ينسب اليه بيت من الشعر سواها وهذا أمر يؤيد الشك أي تأييد ولدينا سؤال ثالث هو ان القصيدة المنسوبة لابن زريق من الشعر الذي لا يقوله الا من كانت له في الشعر محاولات بل وجولات عديدة ومن الاستحالة بمكان أن ينظم شاعر قصيدة كقصيدة ابن زريق البغدادي هذه دون أن يكون قد عالج نظم الشعر زمانا .

ان اغفال المؤرخين عامة ذكر ابن زريق ونسبة قصيدة واحدة من عيون الشعر العربي اليه وخلو القصيدة من

المدح كل هذا يذهب بنا الى انكار وجود شاعر يسمى ابن زريق البغدادي . ولكن لدينا قصيدة بهذا الانتساب فهل نقول فيها سوى انها نظم شاعر فحل أخفى اسمه لسبب ما وخلع عليها هذا الاسم المستعار ؟ أو انها نظم فقيه أو عالم كان يرى في الشعر سبة لدينه وعلمه فجعل من ابن زريق خالدا من الشعراء ؟ والله أعلم .

واحدته

لا تعذليه فـان العـذل يولعـه
قد قلت حقاً ولـكن ليس يسمعه

هذا البيت مطلع قصيدة ابن زريق ويليه ثمانية وثلاثون بيتا من رفيع الشعر .

في هذه القصيدة غزل صادق العاطفة وفيها ألم ولوعة ظاهران وفيها شكوى مريرة ، شكوى الزمان والحال ، شكوى الحب والفقر والحرمان ومعاكسة الظروف . والقصيدة توحي بخبرة ناظمها وتجاريبه وفهمه للحياة والناس ، كما أنها تشير الى أن ناظمها طلب الرزق في غير مكان ونشد العيش ضارباً له في الآفاق .

ما آب مـن سـفر الا وأزعجـه
رأى الى سـفر بالعـزم يجمعـه

وفي القصيدة مكنة لغوية وصناعة موفقة كثيرا كما فيها قلق في بعض القوافي سببته الصناعة اللفظية . وجملة القصيدة توحي بأنها من شعر العصر العباسي الرابع وربما الخامس .

قال ابن زريق :

لا تعذليه فان العذل يولعه
قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

جاوزت في لومه حداً أضرّ به
من حيث قدرت أن اللوم ينفعه

فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا
عن عنفه فهو مضنى القلب موجعه

قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله
فضيّقت بخطوب البين أضلعه

يكفيه من لوعة التفنيد أن له
من النوى كل يوم ما يروعه

ما آب من سفر الا وأزعجه
رأى الى سفر بالعزم يجمعه

كأنما هو من حلّ ومرتحل
موكل بفضاء الله يذرعه

اذا الزماع أراه في الرحيل غنى
ولو الى السند اضحى وهو يزمعه

تأبى المطامع الا أن تجشّمه
للرزق كداً وكم ممن يودعه

وما مجاهدة الانسان توصله
رزقاً ولا دعة الانسان تقطعه

والله قسّم بين الخلق رزقهمُ
لم يخلق الله مخلوقاً يضيّعه
لكنهم ملئوا حرصاً فلست ترى
مسترزقاً وسوى الغايات يقنعه
والسعي في الرزق، والارزاق قد قسمت
بغي ألا أن بغي المرء يصرعه
والدهر يعطى الفتى ما ليس يطلبه
يوماً ويمنعه من حيث يطمعه
استودع الله في بغداد لي قمراً
بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني
صفو الحياة واني لا أودعه
وكم تشفّع اني لا أفارقه
وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبّث بي يوم الرحيل ضحى
وأدمعي مستهلات وأدمعه
لا أكذب الله ثوب العذر منخرق
عني بفرقته لكن أرقعه
اني أوسع عذري في جنايته
بالبين عنه وقلبي لا يوسعه

أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته
كذاك من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا
شكر الاله فعنه الله ينزعه
اعتضت عن وجه خلّي بعد فرقته
كأساً أجرّع منها ما أجرّعه
كم قائل لي ذنب البين قلت له
الذنب والله ذنبي لست أدفعه
هلا أقمت فكان الرشد أجمعه
لو انني يوم بان الرشد اتبعه
اني لأقطع أيامي وأنفذها
بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن اذا هجع النوّام بت له
بلوعة منه ليلي لست أهجعه
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا
لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
ما كنت أحسب ان الدهر يفجعني
به ولا أن بي الأيام تفجعه
حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد
عسراء تمنعني حظي وتمنعه

بالله يا منـزل القصف الذي درست
آثاره وعفت مذ غبت أربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا
أم الليالي التي أمضته ترجعه
في ذمة الله من أصبحت منزله
وجاد غيث على مغداك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيعه
كما له عهد صدق لا أضيعه
ومن يصدّع قلبي ذكره واذا
جرى على قلبه ذكرى يصدّعه
لأصبرنّ لدهر لا يمتعني
به ولا بي في حال يمتعه
علماً بان اصطباري معقب فرجاً
وأضيق الأمر ان فكرت أوسعه
علّ الليالي التي أضنت بفرقتنا
جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه
وإن تنل أحداً منا منيّته
فما الذي بقضاء الله يصنعه

ابن زهر (الحفيد)

يطلق هذا الاسم على اثنين من شعراء الموشحات في الاندلس أحدهما ابن زهر الاشبيلي والثاني ابن زهر الحفيد الذي هو حفيد ابن زهر الاشبيلي وهو موضوع هذا البحث . وقد عاش ابن زهر الحفيد بالاندلس وتوفي فيها في اواسط القرن السابع الهجري .

واحدته

الموشحة التي نسبتها بعض أسفار الأدب خطأ الى ابن المعتز ، هي واحدة ابن زهر الحفيد وموضوعها الخمرة والغزل وطابعها الوصف الذي يعكس مفاهيم الجمال السائدة آنذاك .

ولعلّ حلاوة الجرس وانسياب الألفاظ رقيقة عذبة هما سبب اشتهارها الى جانب طرافة اسلوب النظم وغنائيته .

قال ابن زهر (الحفيد) :

أيها الساقي اليك المشتكى

قد دعوناكَ وان لم تسمعِ

ونديم ِهمتُ في غرّتهِ

وبشُربِ الراحِ من راحته

كلّما استيقظ من سكرته

جذب الزِقّ اليه واتّكا

وسقاني أربعاً في أربَع

ما لعيني عشيَتْ بالنظرِ

أنكرتْ بعدكَ ضوء القمر

واذا ما شئتَ فاسمعْ خبَري

عَميتْ عيناي من طول البكا

وبكى بعضي على بعضي معي

غصنُ بانٍ مال من حيثُ التوى

بات من يهواه من فرْط الجوى

خفِقَ الاحشاءِ موهونَ القِوى

كلما فكّر في البين بكى

ويحَهُ يبكي لما لم يقع

ليس لي صبرٌ ولا لي جَلَدُ

يا لقومي عذلوا واجتهدوا

أنكروا شكوايَ مما أجد

مثلُ حالي حقّه أن يُشتكى

كمدُ اليأسِ وذلُّ الطمع

كبدي حرّى ودمعي يَكِفُ

يعرف الذنبَ ولا يعترف

قد نما حبي بقلبي وزكا

لا تقلْ في الحب اني مُدّعي

ابن سناء الملك

هبة الله بن جعفر السعدي المعروف بابن سناء الملك شاعر أديب سكن القاهرة ودمشق وألف مؤلفات عدة كما ترك ديوان شعر اشتهر منه موشحته المبتكرة الاسلوب وقصيدة دالية مطلعها :

سواي يخاف الدهر أو يرهب الردى
وغيري يهوى أن يكون مخلدا

وتوفي عام ٦٠٨ للهجرة

واحدته

الموشحة المبتكرة الاسلوب ، الغنائية اللفظ والمعنى ، ذات الصور الشعرية الرفرافة ، والعبارات الرقيقة المؤثرة ، هي واحدة ابن سناء الملك وموضوعها الوجداني عامر بالعاطفة والمشاعر الى جانب احتوائها على تشبيهات طريفة .

قال ابن سناء الملك :

كللي — يا سُحبُ تيجانَ الرُبىٰ بالحُلي

واجعلي — سِوارَها مُنْعَطِفَ الجدول

يا سَما — فيك وفي الأرض نجومٌ وما

كلّما — أَخفيتِ نجماً أطلعتْ أنجُما

وهي ما — تَهطِلُ الاّ بالطِلا والدُمى

فاهطِلي على قُطوفِ الكَرْمِ كي تمتلي

وانقلي للدَنِّ طعمَ الشهد والفَوْفَل

تتّقدْ كالكوكب الدُرِّيِّ للمُرتَصِدْ

يعتقِدْ فيها المجوسيُّ بما يعتقِدْ[1]

فاتئِدْ يا ساقيَ الراح بها واعتمدْ

وامْلَ لي حتى تراني عنكَ في معزِلِ[2]

قلّلِ فالراحُ كالعِشْقِ ان يَزِدْ يَقتُلِ

لا أُليمْ في شُربِ صهباءَ وفي عِشْقِ ريم[3]

فالنعيمْ عيشٌ جديدٌ ومُدامٌ قديم

لا اَهيمْ الاّ بهذين فقُمْ يا نديم

واجْلُ لي من أكؤسٍ صُيِّرتْ من فَوفَل[4]

ألذَّ لي من نَكهةِ العَنبر والمَندَل[5]

أزهرتْ ليلَتُنا بالوصلِ مُذ أسفرتْ

أصدَرتْ بزورةِ المحبوبِ اذ بشَّرت[6]

أخّرتْ فقلتُ للظلماءِ مذ قصَّرت[7]

---

(١) اى يرى المجوسى فيها الألوهية لانها تتقد كمعبودته النار .

(٢) وامل فعل أمر من ملا مخفف ملأ .

(٣) أليم من ألام ، اتى ما يلام عليه .

(٤) الفوفل نخلة كنخل النارجيل

(٥) المندل عود هندى طيب الرائحة .

(٦) أصدرت : اى أتمت الأمر

(٧) أخرت : اي جعلت الزيارة الى آخر الليل .

يا ليلةَ الوصلِ ولا تنجلي طوّلي

سِترَكِ فالمحبوبُ في منزلي واسبِلي

في دولة الحُسنِ اذا ما حكَمْ من ظلَمْ

يجولُ في باطنِه والندَمْ فالألمْ

يكتبُ فيه عن لسانِ الأمَمْ : والقلمْ

في دَولةِ الحُسنِ ولم يَعدِلِ مَنْ وَلي

الاّ لحاظَ الرشأِ الأكحَل يُعزَلِ

لسان الدين بن الخطيب

محمد بن عبدالله الملقب بلسان الدين والمعروف بابن الخطيب أديب اشتهرت له قصيدة من نظم الموشح عارض بها موشحة لابن سهل الأشبيلي الشاعر المعروف .
توفي عام ٧٧٦ للهجرة .

واحدته

اشتهرت للسان الدين موشحته التي عارض بها موشحة ابن سهل والتي مطلعها :

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى

قلبَ صبٍ حلّه عن مكنسِ

فبزتها وطغت عليها وكانت سبباً لشهرة لسان الدين بين أهل الشعر .
وموضوع القصيدة يتسم بالشوق والحنين الى أيام الاندلس ومرابعها وجمال طبيعتها مع اللوعة والحسرة على ما فات من أيامها والتغني بذكرياتها العبقة ولذاتها وفق الشاعر فيها بين الوصف الدقيق والتشوق والحنين فجمع الصور المادية الى الصور الحسية بعبارة جميلة واسلوب رائق .

قال لسان الدين بن الخطيب :

جادكَ الغيثُ اذا الغيثُ همى

يا زمانَ الوصلِ بالأندلس

لم يكن وصلُكَ إلاّ حُلُما

في الكرى أو خُلْسةَ المختلسِ

إذ يقود الدهرُ أشتاتَ المنى

تنقلُ الخطوَ على ما يرسمُ

زمراً بين فرادى وثُنا

مثلما يدعو الوفودَ الموسم

والحيا قد جلّل الروضَ سنى

فثغورُ الزهرِ فيه يبسم

وروى النُعمانُ عن ماءِ السما

كيف يروي مالِكٌ عن أَنَسِ ؟(١)

فكساه الحسنُ ثوباً مُعلَماً

يزدهي منه بأبهى مَلبَس

في ليالٍ كتمتْ سِرَّ الهوى

بالدجى لولا شُموسُ الغُرَرِ

مال نجمُ الكأسِ فيها وهوى

مُستقيمَ السَيرِ سَعْدَ الأثر

وطرٌ ما فيه من عيبٍ سوى

أنّهُ مَرَّ كلمحِ البصَر

---

(١) رواية مالك عن أبيه أنس صادقة ومثلها رواية شقائق النعمان عن المطر حيث كنى عن النعمان بشقائقه وعن المطر بماء السما

حينَ لذَّ النومُ شيئاً، أو كما
هجمَ الصُبحُ هُجومَ الحَرَس
غارت الشُهبُ بنا أو ربّما
أثّرتْ فينا عيونُ النَرجِس
أيُّ شيءٍ لامرئٍ قد خلَصا
فيكون الروضُ قد مُكِّنَ فيهْ
تنهَبُ الأزهارُ فيه الفُرصَا
أَمِنَت من مكرِهِ ما تتَّقيهْ
فاذا الماءُ تناجي والحصى
وخلا كلُّ خليلٍ بأخيه
تُبصِرُ الوَردَ غيوراً بَرِما
يكتسي من غيظِه ما يكتسي
وترى الآسَ لبيباً فَهِما
يَسرِقُ السمعَ بأُذنَي فرَس
يا أُهيلَ الحَيِّ من وادي الغضا
وبقلبي مَسكَنٌ أنتم بِهِ
ضاقَ عن وَجدي بكم رَحبُ الفضا
لا أُبالي شَرقَهُ من غربِهِ
فأعيدوا عهدَ أُنسٍ قد مضى
تُعتِقوا عبدَكُمُ من كَرْبِهِ

واتَّقـوا اللهَ وأَحيُـوا مُغرَمـا

يتـلاشى نَفَسـاً في نَفَسٍ

حبَسَ القلبَ عليـكم كـرَما

أَفترضَـون عـفَـاءَ الحُبُسِ

فتح الله بن النحاس

شاعر عاش في حلب وتنقل في بلاد الشام وتوفي بالمدينة المنورة عام ١٠٥٢ للهجرة ودفن بالبقيع .
عاش شبابه لاهيا محبوبا موفور الادب والجمال والمكانة ثم تزهد وتعبد . له ديوان شعر تظهر فيه الاصالة وخصب الشاعرية اما الفاظه فمن أحسن ما في عصره الذي هبطت البلاغة فيه وهبط معها المنظوم والمنثور .

واحدته

الحائية التي رددها المغنون واحدة ابن النحاس والتي كانت سبب نباهة ذكره شاعراً فيما بعد حياته أما في حياته فقد كان شاعراً له مكانته ومقامه ولشعره قراء معجبون وهذه الحائية خصبة المعاني ذات جرس جميل وتعابير لم تنل منها القافية غير المألوفة ذات الرنين المبحوح وقد بلغت واحداً واربعين بيتاً نصفها الاول غزل عذب جميل يلامس كوامن النفس ويثير الحنين ونصفها الثاني موزع بين مدح الامير محمد بن فروخ (أمير الحاج) وبين مدح نفسه وشعره وهذا النصف أقل اثارة لمشاعر النفس كما ان تعابيره لا تخلو من معاضلة وهبوط وأحسب ان قليلا من قراء الشعر لا يروي قوله فيها :

كم أداري القلب قلّت حيلتي

كلما داويت جرحاً سال جرح

كما أحسب أن أغلب القراء يهتز لسماعه قوله فيها :

لا أذمّ العيسَ للعيس يدٌ

في تلاقينا وللأسفار نجح

قرّبتْ منا فماً نحو فم

واعتنقنا فالتقى كشح وكشح

وفي بعض أبيات المديح يلمس القاريء براعة الشاعر كما في قوله :

بطلٌ لو شاء تمزيق الدجى

لأتاه من عمود الصبح رمح

كم سطور بالقنا يكتبها

وسطور بلسان السيف يمحو

ان حائية ابن النحاس من شعر الفترة المظلمة ولكن اصالة الشاعر فرضتها على الشعر وهذه الاصالة واضحة في كثير من شعره الآخر .

قال فتح‌الله بن النحاس :

بات ساجي الطرف والشوق يلحُّ

والدجا اِن يمضِ جنحٌ يأتِ جنحُ

وكأنّ الشرق بابٌ للدجا

ماله خوف هجوم الصبح .. فتحُ ..

يقدحُ النجم لعيني شرراً

ولزند الشوق في الأحشاءِ قدحُ

لا تسل عن حالِ أرباب الهوى

يا ابن ودّي ما لذاك الحال شرحُ

لست أشكو حرب جفني والكرى

إن يكن بيني وبين الدمع صلح(١)

إنما حال المحبّين .. البكا

أيُّ فضلٍ لسحابٍ لا يسحّ

يا ندامای وأيّام الصبا

هل لنا رجعٌ وهل للعمر فسحُ

صبّحتْكِ المزن يا دار اللوى

كان لي فيك خلاعات وشطحُ

حيثُ لي شغل بأجفان الظبا

ولقلبي مرهم منها .. وجرحُ

كلّ عيش ينقضي ما لم يكن

معْ مليحٍ ما لذاك العيش .. ملْحُ

وبذات الطلح لي من عالجٍ

وقفة أذكرها ما اخضلّ طلحُ

يوم منّا الركب بالركب التقى

وقضى حاجته الشوقُ الملحُّ ..

(١) في الديوان لم يكن بيني وبين الدمع صلح وهو مما لا يستقيم معنى .

لا أذمّ العيس للعيس يَدٌ
في تلاقينا وللأسفار نجحُ

قرّبتْ منّا فماً نحو .. فمٍ
وَاعتنقْنا فالتقى كشْحٌ وكشْحُ

وتزوّدت الشذى من مرشفٍ
بفمي منه الى ذا اليوم نفحُ ..

وتعاهدنا على كأس اللمى
انني ما دمتُ حياً لست أصحو

يا ترى هل عند من قد ظعنوا
أن عيشي بعدهم كدٌّ وكدحُ

كنت في قرح النوى فانتدبَت
من مشيبي كربة أخرى وقرح

كم أداوي القلب .. قَلّتْ حيلتي
كلّما داويْتُ جرحاً سال جرحُ

ولكم أدعو وما لي سامعٌ
فكأنّي عندما أدعوا .. أبحّ

اشتكي برح الجوى اذ لا أرى
«كابن فروخ» فتىً لم يشكُ بَرْح (٢)

كلّ من أسهره .. من رعبِهِ
نومُه اليوم بظلّ السيف سَدْحُ

(٢) كذا في الديوان وظاهر التعبير يستوجب ان يكون لم يشك برحا

أين من كانَ لعابُ سيفه
مالــه إلاّ بأعلى القـرن مسحُ
ما مضى حتّى لقوا من نسله
لهباً قبل مساس الجلد .. يلحو
يولد الطفل لهم أو ينتشي
وعليه من نقيع الرعب نضح
فاذا قيل « ابن فروخ » .. أتى
سقطوا لو أن ذاك القول مزْح
بطل لو شاء تمزيق .. الدجا
لأتاه من عمود الصبح رمحُ
كم سطور بالقنا .. يكتبها
وسطور بلسان السيف يمحو
بأبي أفدي أميري انّهُ
صادق الطعن ، جريء القلب ، سمحُ
كلّ ما قد قيل في ترجيحه
في الندى أو في الوغى فهو الأصحُّ
يا عروس الخيل والسيف .. له
من قراع الخيل والأبطال صدْحُ
يا رحى الهيجاء والخيلُ .. لها
في حياض الموت بالفرسان ضبحُ

خطّ سيف الجود في حظي الذي

هو كالدهر يمنّي .. ويشحُ

طالع الادبار مالي ولَه

إن يكن من كوكب الاقبال لمح

آه من جور النوى لا سقيتْ

تعطب الحرّ وما للحُرْ نجح

حسنوا القول وقالوا غربة

انّما الغربة للأحرار ذبح

فانتقدني واتخذني بلبلاً

صدحُه بين يدي علياك مدح

بقوافٍ كسقيط الطلّ أو

أنها من وجنات الغيد رشح

خلّفت طوع يدي كما ترى

لا كمن يتبعها وهي تشح(٣)

كلّ بيتٍ في العلا كلّه

من نفيس الدرّ والياقوت صرح

ناطقا عني بالفَضْل الذي

ان يبارَ فله في الفوز قدح

---

(٣) كذا في الديوان ولعل كما هنا محرفة عن مما .

المحتوى

تصويب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣	١	سَيْـدٌ	سِيْدٌ
١٦		هامش رقم (٢) المكرر يحذف ويحل محله هامش رقم (٦)ومحتواه : الاسآر ، البقية ، القرب ، ورود الماء ، وليلة القرب ليلة ورود الماء .	
١٧	٦	أزواد	أذواد
٢٤	١٥	الحبيّ	الحيّ
٢٦	٣	بخْرِقٍ	بخِرْقٍ
٢٦	٧	حُلّتِ	حَلّتِ
٢٩	٧	المتنع	الممتنع
٤٤	٩	الهدى	الهوى
٦٦	٢٠	التحقت	التحفت
٧٨	١٦	تخيل	تخييل
١٠٠	٢٠	سقط الشطر من الطبع وهو: أيها المعرض عما أصف	
١٠٥	٨	يبسم	تبسم

وزارة الثقافة والارشاد
مديرية الثقافة العامة

صدرت عن مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والارشاد المطبوعات التالية :

الثمن

فلس دينار

اولا ـ سلسلة كتب التراث

١ ـ الدر النقي في علم الموسيقي : للقادري الرفاعي الموصلي
وتحقيق الشيخ جلال الحنفي ٥٠ ـ

٢ ـ ديوان عدي بن زيد العبادي : تحقيق وجمع السيد
محمد عبدالجبار المعيبد ٣٠٠ ـ

٣ ـ مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء
لياسين بن خيرالله العمري ـ تحقيق السيد رجاء
السامرائي ٣٠٠ ـ

٤ ـ اصحاب بدر : منظومة الشيخ حسين الغلامي
تحقيق وشرح الاستاذ محمد رؤوف الغلامي ٣٥٠ ـ

ثانيا ـ سلسلة الكتب المترجمة

١ ـ الاصطلاحات الموسيقية : تأليف أ. كاظم
نقله الى العربية عن التركية : ابراهيم الداقوقي ١٠٠ ـ
نقله الى العربية عن التركية : ابراهيم الداقوقي ١٠٠ ـ
ملحق ـ١ـ المستدرك على الاصطلاحات الموسيقية :
للمؤلف نفسه وتعريب ابراهيم الداقوقي ١٠٠ ـ

٢ ـ رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر
نقله الى العربية عن الالمانية الدكتور محمود حسين الامين
قدم له وعلق عليه السيد سالم الآلوسي ٢٠٠ ـ

ثالثا ـ سلسلة الكتب الحديثة

١ ـ رائد الموسيقى العربية : تأليف عبدالحميد العلوچي ٢٠٠ ـ
٢ ـ معجم الموسيقى العربية : تأليف الدكتور حسين على محفوظ ٢٠٠ ـ

	الثمن
	فلس دينار
٣ ـ جولة في علوم الموسيقى العربية: تأليف الاستاذ ميخائيل خليل‌الله ويردي	٥٠ ـ
٤ ـ الحرية : تأليف الاستاذ ابراهيم الخال	١٠٠ ـ
٥ ـ موجز دليل آثار سامراء : اعداد سالم الآلوسي	٥٠ ـ
٦ ـ موجز دليل آثار الكوفة : اعداد سالم الآلوسي	٥٠ ـ
٧ ـ النظام القانوني للمؤسسات العامة والتأميم في القانون العراقي : تأليف الاستاذ حامد مصطفى	٣٥٠ ـ
٨ ـ علي محمود طه ... الشاعر والانسان : تأليف المرحوم الاستاذ أنور المعداوي	٢٠٠ ـ
٩ ـ مؤلفات ابن الجوزي : تأليف عبدالحميد العلوچي	٢٥٠ ـ
١٠ـ أبو تمام الطائي : تأليف الاستاذ خضر الطائي	١٥٠ ـ
١١ ـ من‌شعرائنا المنسيين : تأليف الاستاذ عبدالله الجبوري	٢٠٠ ـ
١٢ـ محمد كرد علي : تأليف الاستاذ جمال‌الدين الآلوسي	٣٠٠ ـ
٣١ـ أدباء المؤتمر : للاستاذ عبدالرزاق الهلالي	٢٠٠ ـ
١٤ـ بدر شاكر السياب : للاستاذ عبدالجبار داود البصري	١٥٠ ـ
١٥ـ الواقعية في الادب : تأليف الاستاذ عباس خضر	٢٠٠ ـ
١٦ـ شعراء الواحدة للاستاذ نعمان ماهر الكنعاني	

رابعا ـ سلسلة الثقافة العامة

١ ـ المواسم الادبية عند العرب : تأليف عبدالحميد العلوچي	١٠٠ ـ
٢ ـ الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم : تأليف السيد سعدون الريس	٥٠ ـ
٣ ـ تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى الاستقلال : تأليف الدكتور لؤي بحري (نفدت نسخه)	٥٠ ـ
٤ ـ العلم للجميع : اعداد كامل الدباغ	٥٠ ـ

خامسا ـ سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى ـ شعر حافظ جميل	٣٥٠ ـ
٢ ـ غفران ـ شعر محمد جميل شلش	٢٥٠ ـ



دار الجمهورية
بغـداد
١٣٨٠هـ - ١٩٦٧م

ثمن النسخة ١٥٠ فلساً